جامعة دمشق

كلية الشـــريعة

الدراســـات العليـــا

قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير سورة النبأ

بحث مقدم في مرحلة الماجستير التمهيدي

إعداد الطالب: حازم أحمد جمال سبَّاغ

إشراف الدكتور: علي أسعد

شكر وتقدير كبير

من بـــاب رد الجميل لأهله والاعتـــــراف

لصـــــاحب الفضـــــل بفضـــــــــله...

لا يســـعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر

الجزيـــــــــل والثنـــــــــــاء العـــطر

لفـــضـــيـــلة الدكتور:

عَلي أسْـعد

حامل لواء هموم الطلاب، و الواقف في صفهم

والذي لم يألل جهدا في توجيه النصح وبذل

العلم لنا..

فجزاه الله عنا كل خير وحفظه وزاده إخلاصا

وعلما ورفعة، ونفعنا به في الدنيا والآخرة إنه

ولي ذلك والقادر عليه..

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، قيما؛ **لينذر** بأسا شديدا من لدنه.. فقال جل شأنه ﴿ إن جهنم كانت مرصادا * للطاغين مآبا * لابثين فيها أحقابا ﴾ **ويبشر** المؤمنين المتقين بأن لهم أجرا حسنا ﴿ حدائق وأعنابا * وكواعب أترابا * وكأسا دهاقا ﴾ سبحانه من خالق عظيم حكيم حليم كريم ..

جعل الأرض مهادا، والجبال أوتادا ...

خلقنا أزواجا، وجعل نومنا سباتا ...

جعل الليل لباسا والنهار معاشا ...

بنا فوقنا سبعا شدادا، وجعل فيها سراجا وهاجا..

أنزل من المعصرات ماء ثجاجا، ليخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا.. من الماء الواحد أخرج كل ذلك .. بقدرة تعجز عنها يد البشر.. فهل تعجز تلك القدرة عن إعادة الخلق مرة بعد مرة؟؟

هل تخفق في نشرهم بعد طويهم ليقفوا بين يدي ملك السماوات والأرض ليحاسبهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره..؟؟

يسأل الكافرون باستهزاء عن ما يقوله نبينا محمد ﷺ فماذا وكيف أجابهم القرآن؟

ما هي عاقبة الطاغين ، وما ثواب المتقين؟

سورة النبأ تجيبا عن هذه الأسئلة بالأدلة والبراهين..

وأشهد أن نبينا محمد ﷺ إمام المتقين و خليل رب العالمين..

وبعد: فهذه ورقات نفسر فيها سورة النبأ، بأسلوب التفسير التحليلي والمقارن، والإجمالي الموضوعي..

فما كان فيها من صواب فمن توفيق الله ﷻ وتفضله علي، وما كان من زلل و خطل فمني ومن الشيطان وحسبي الله ونعم الوكيل.

أهمية البحث وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث في جمعه لأساليب التفسير المتنوعة، واستخدامها كلها لتفسير سورة واحدة وهي سورة النبأ، فكما نعلم أن بعض التفاسير فسرة القرآن بالمأثور فقط ومنهم من أضاف الرأي إلى الأثر، ومنهم من ركز على موضوع السورة ومنهم على الجانب البلاغي ، ومنهم..

وجاء هذا البحث ليجمع أساليب التفسير، وينظر في كتب المفسرين عامة ماذا قالوا في تفسيرهم لسورة النبأ ثم أقارن بينها، مع التحليل و التركيب بأسلوب خاص واضح وسهل إن شاء الله .

و لا تخفى على أحد أهمية سورة النبأ فهي باب الجزء الثلاثين وجواز سفره، فيها شيفرة الجزء الأخير من القرآن، فيها التصوير بأدق وأعلى أرقى و أصفى الأساليب البلاغية الربانية، لقدرة الله على الخلق ومن ثم البعث ومن ثم افتراق الناس لفرقتين إحداهما في الجحيم طعامهم الغساق وشرابهم الحميم، والأخرى في النعيم مع الحور العين.

ثانيا: الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة عن سورة النبأ متخصصة، وإنما وجدتها قد اقترنت مع غيرها دونما تخصص أو منهج علمي متبع.

ثالثا: صعوبات البحث:

عندما أذكر صعوبات البحث أذكرها تبريا لبضاعتي المزجاة، وتقريرا بأني طويلب علم أحب العلم والمعلم فأراد أن يتعلم ، فقدم هذا العمل ..

فمن تلك الصعوبات طريقة وجود الكثير من كتب التفسير الأمهات على شكل تشبه المخطوطة مع أنها مطبوعة وفي الأسواق، فلو رجع طلاب هذا الزمن إلى كتب التفسير وأعادوا إخراجها وتحقيقها لكان عملا كبيرا نافعا بارا بعلماء هذه الأمة الأوائل إن شاء الله ﷻ.

رابعا: منهج البحث:

واتبعت في بحثي هذا المنهج التحليلي المقارن القائم على تحليل النصوص، وشرح ما يتعلق بها من جزئيات، كالمناسبات، وأسباب النزول، والمفردات، والبلاغة، والإعراب، ونحو ذلك، وأما ما يتعلق بأقوال المفسرين فاتبعت عرضها المنهج النقدي المقارن، فكنت أذكر قول كل فريق وأدلته إن وجدت، وأرجح ما أراه أراجحا بالدليل، أو أقول بالتوقف، واحتمال الآية أو المفردة لجميع ما ذكره المفسرون من أقوال.

خامسا: منهج الكتابة و التوثيق:

- بالنسبة للآية التي أستشهد بها أقوم بتوثيقها في المتن دون الحاشية خشية الإطالة.
- وأما بالنسبية للأحاديث فقمت بتخريجها من مظانها من كتب السنة، واعتمدت في توثيقها ما يأتي:
- لم أذكر حكم العلماء على الحديث من حيث الصحة أو الضعف إلا إذا تعلق به تصحيح لأحد الأقوال، أو تضعيف لآخر.
- بالنسبة للشواهد الشعرية فقد قمت بتخريجها من دواوين أصحابها إن عرف قائلها أو من كتب اللغة إن وردت بلا نسبة لأحد وذكرت أيضا البحر الذي ينتمي إليه كل بيت.
- بالنسبة للتوثيق في الحاشية ، فما يتعلق بتوثيق المراجع، أذكر أسم الكتاب ثم المؤلف ثم رقم الجزء والصفحة، أما التفاصيل الأخرى فقد أرجأتها وفصلت فيها في فهرس المصادر .
- وبالنسبة للمفردات الغريبة عرفت بها في الحاشية بالعودة للمعاجم.
- وبالنسبة للتراجم أفردت لهم مطلبا وترجمت فيه بإيجاز في نهاية البحث.

سادسا:

خطة البحث:

وقسمت بحثي إلى: **مقدمة، ومطلب أُورد فيه السورة المراد تفسيرها، وتمهيد، ثم بين يدي السورة، وأربع مباحث رئيسة، وخاتمة، ويكون ذلك على الشكل التالي:**

أما التمهيد: ففيه المدخل إلى تفسير السورة، أعرف فيه التفسير كي يزداد الهدف وضوحا.

وبين يدي السورة: فذكرت فيه مقدمة بين يدي السورة، بينت فيها أسماءها، ووجه تسميتها بكل اسم، وعدد آياتها، وهل مكية أم مدنية، وأهم الموضوعات التي اشتملت عليها، والأغراض الرئيسة التي سيقت السورة من أجلها، ووجه المناسبة بينها وبين السورة السابقة لها، وهي سورة المرسلات.

و أما المباحث:

فقد قسمتها حسب مواضيع السورة، وجعلت لكل مبحث مطالب وفقرات كي يتحقق الهدف المنشود وهو تفسير السورة تفسيرا بأغلب أساليب التفسير، فكانت على النحو التالي:

المطلب الأول: المناسبات وأسباب النزول:

وبينت في المناسبات المناسبة العامة للآيات مع الآيات السابقة لها، وكذلك المناسبات الخاصة بين الآيات نفسها.

المطلب الثاني: اللغة والقراءات: وذكرت في موضوع اللغة:

أولاً: المفردات، ثانيا: الإعراب، ثالثا: البلاغة.

ثانياً: القراءات.

المطلب الثالث: التفسير وما ترشد إليه:

الفقرة الأولى: التفسير: وذكرت فيه المعنى العام أو الإجمالي للآيات، مع بيان خلاف المفسرين في بعض المواطن، مما لم أبحثه في فقرة أخرى سابقا.

الفقرة الثانية: ما ترشد إليه الآيات، أو الاستنباط والفوائد: وذكرت فيه ما تدل عليه الآيات من أحكام فقهية، أو ما يستفاد منها من فوائد أخلاقية، وتربوية، وسلوكية يحتاج إليها المسلم في حياته.

أما المبحث الرابع والأخير فذكرت فيه أربعة مطالب، وهي:

المطالب الثلاثة السابقة، بالإضافة للمطلب الرابع، وهو الناسخ والمنسوخ، وبينت فيه ما قيل في بعض الآيات أنها منسوخة، وأقوال العلماء في الإجابة عن ذلك،

وأما الخاتمة: فذكرت فيها خلاصة ما تناولته سورة النبأ، وضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها في هذا البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مطلب نص السورة المراد تفسيرها:

سورة عم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)﴾

المدخل إلى البحث

تعريف التفسير

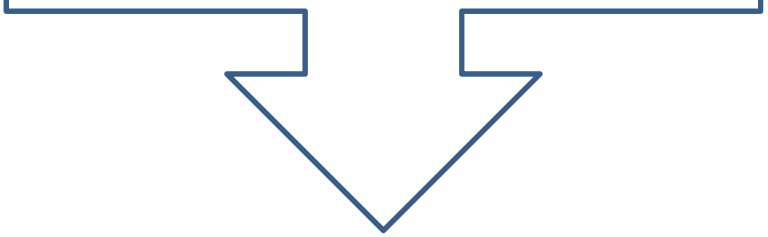

مطلب:

تعريفاتُ العلماءِ للتَّفسيرِ

للعلماء في تعريف التَّفسيرِ تعبيراتٌ كثيرةٌ، يطولُ المقامُ بسردها[1]، نذكر منها:

تعريفُ ابن جُزَيٍّ (ت: ٧٤١)، قالَ: (معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه) [2].

وعرَّفَهُ أبو حيان (ت: ٧٤٥)، فقال: (التفسيرُ: علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآنِ، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالَ التركيبِ، وتتماتُ ذلك.

فقولنا: (علم): هو جنسٌ يشملُ سائرَ العلومِ.

وقولنا: (يُبحثُ فيه عن كيفيَّةِ النُّطقِ بألفاظِ القرآنِ): هذا علمُ القراءاتِ.

وقولنا: (ومدلولاتها) أي: مدلولاتِ تلك الألفاظِ، وهذا علمُ اللُّغةِ الذي يُحْتاجُ إليه في هذا العلمِ.

وقولنا: (وأحكامها الإفرادية والتَّركيبية) : هذا يشمل علمَ التَّصريفِ وعلمَ الإعرابِ وعلمَ البيانِ وعلمَ البديعِ.

---

[1] ينظر في تعريف التفسير: التسهيل لعلوم التنْزيل، لابن جُزَي، ج١ ص٦. و البحر المحيط، لأبي حيان، ج ١ ص٢٦.، والبرهان في علوم القرآن، للزَّركشي، ج١ ص١٣.، (٢: ١٤٩، ١٥٠)، وتفسير ابن عرفة، برواية الأبي، ج١ ص٩٥.، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج٤ ص: ١٦٧- ١٦٩)، والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج١ ص١١، ومناهل العرفان، للزرقاني، ج٢ ص٣.

[2] التهسيل لعلوم التَّنْزيل، لابن جُزَي، ج١ ص٦.

(ومعانيها التي تحمل عليها حال التَّركيب): شملَ بقوله: (التي تحمل عليها): ما دلالته عليه بالحقيقةِ، وما دلالتُه عليه بالمجازِ، فإنَّ التَّركيبَ قد يقتضي بظاهره شيئًا، ويصدُّ عن الحملِ على الظَّاهرِ صادٌّ، فيحتاج لأجل ذلك أن يُحملَ على غيرِ الظَّاهرِ، وهو المجازُ.

وقولنا: (وتتمات ذلك) : هو معرفةُ النَّسخِ، وسببُ النُّزول، وقصةٌ توضِّحُ ما انبهَم في القرآنِ، ونحو ذلك[1].

وعرَّفه الزَّرْكَشِيُّ (ت: ٧٩٤) في موضعينِ من كتابِه البرهانِ في علومِ القرآن، فقالَ في الموضعِ الأوَّلِ: (علمٌ يُعرفُ به فَهْمُ كتابِ اللهِ المنَزَّلِ على نبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامِه وحِكَمِهِ) [2].

وعرَّفه في الموضعِ الثاني، فقال: (هو عِلْمُ نُزولِ الآيةِ وسورتِها وأقاصيصِها والإشاراتِ النَّازلةِ فيها، ثُمَّ ترتيبُ مكِّيِّها ومدنيِّها، ومحكمِها و متشابِهها، وناسخِها ومنسوخِها، وخاصِّها وعامِّها، ومطلقِها ومقيدِها، ومجملِها ومفسرِها.

---

[1] البحر المحيط، لأبي حيان، ج١ ص٢٦.

[2] البرهان في علوم القرآن، للزركشي ، ج١ ص ١٣.

تمهيد

مقدمة بين يدي السورة:

أولا: تسميتها:

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (**سورة النبَإِ**) لوقوع كلمة (النَبإ) في أولها [1].

وسميت "**عم يتساءلون**" في: صحيح البخاري[2] ، وفي تفسير ابن عطية[3] و الكشاف[4]. وسميت **سورة عم** أي بدون زيادة يتساءلون تسمية لها بأول جملة فيها، في تفسير القرطبي[5].

وتسمى **سورة التساؤل** لوقوع يتساءلون في أولها . وتسمى سورة **المُعصرات** لقوله تعالى فيها : ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ (النبأ : ١٤) . فهذه خمسة أسماء .

واقتصر في " الإتقان " على أربعة أسماء : عمّ ، والنبأ ، والتساؤل ، والمعصرات[6].

ثانياً: عدد حروف سورة النبأ وكلماتها وآياتها :

وكلماتها: مئة وثلاث وسبعون كلمة، **وحروفها:** سبع مئة وسبعون حرفا، **وآياتها:** إحدى وأربعون **آية** في البصري وأربعون في عدد الباقين، اختلافها آية (عذابا قريبا) عدها البصري و لم يعدها الباقون[1].

---

[1] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ص ٥ .

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج ٨ ص٦٨٩.

[3] المحرر الوجيز لابن عطية، ج٥ ص٤٢٣.

[4] الكشاف، للزمخشري ، ج٧ ص٢١٥.

[5] الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي، ج١٩ ص١٦٩.

[6] الإتقان، للسيوطي، ج١ ص١٥٥.

ثالثا: هل هي مكية أم مدنية :

سورة النبأ مكية بالاتفاق ، وعلى ذلك جمهور المفسرين[٢].

رابعاً: المناسبة بينها وبين سورة المرسلات:

يقول البقاعي: " لما أخبر في المرسلات بتكذيبهم بيوم الفصل وحكم على أن لهم بذلك الويل المضاعف المكرر ، وختمها بأنهم إن كفروا بهذا القرآن لم يؤمنوا بعده بشيء ، افتتح هذه بأن ما خالفوا فيه وكذبوا الرسول في أمره لا يقبل النزاع لما ظهر من بيان القرآن لحكمة الرحمن التي لا يختلف فيها اثنان" [٣]

ويقول الشيخ محمود الآلوسي في روح المعاني: " ووجه مناسبتها لما قبلها اشتمالها على إثبات القدرة على البعث الذي دل ما قبل على تكذيب الكفرة به وفي تناسق الدرر اتصالها بما قبل تناسبها معها في الجمل فإن في تلك ألم نهلك الأولين ألم نخلقكم من ماء مهين ألم نجعل الأرض كفاتا الخ وفي هذه ألم نجعل الأرض مهادا الخ مع اشتراكها والأربع قبلها في الاشتمال على وصف الجنة والنار وما وعد المدثر وأيضا في سورة المرسلات لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل وفي هذه أن يوم الفصل كان ميقاتا الخ ففيها شرح يوم الفصل المجمل ذكره فيا قبلها أه وقيل أنه تعالى لما ختم تلك بقوله سبحانه حديث بعده يؤمنون وكاد المراد بالحديث فيه القرآن افتتح هذه بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به"[٤]

---

[١] البيان في عد آي القرآن ، للداني، ج١ ص٢٦٢.

[٢] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ص ٥ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج ٨ ص٦٨٩، المحرر الوجيز لابن عطية، ج٥ ص٤٢٣، الكشاف، للزمخشري ، ج٧ ص٢١٥، الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي، ج١٩ ص١٦٩، الإتقان، للسيوطي، ج١ ص١٥٥.

[٣] نظم الدرر ، للبقاعي، ج٨ ص٢٩٣.

[٤] روح المعاني ، للآلوسي، ج٣٠ ص٢.

ويقول أبو حيان الأندلسي: " ومناسبتها لما ذكر قبلها ظاهرة. لما ذكر {فَبِأَيِّ حَدِيثا بَعْدَه يُؤْمِنُونَ} ، أي بعد الحديث الذي هو القرآن"[1]

[1] البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي، ج٨ ص٤٠٨.

خامساً: الموضوعات التي تناولتها السورة:

اشتملت هذه السورة على وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم، ومن ذلك إثبات البعث، وسُؤالُ بعضهم بعضاً عن الرأي في وقوعه مستهزئين بالإِخبار عن وقوعه، وتهديدهم على استهزائهم .

وفيها إقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإِنسان بعد موته وبالخلق الأول للإِنسان وأحواله .

ووصفُ الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين .

وصفةِ يوم الحشر إنذاراً للذين جحدوا به والإِيماء إلى أنهم يعاقبون بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث .

وأدمج في ذلك أن علم الله تعالى محيط بكل شيء ومن جملة الأشياء أعمال الناس[1] .

[1] التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص٦.

سادساً: مقاصد السورة:

مقصدها الدلالة على أن يوم القيامة – الذي كانوا مجمعين على نفيه ، وصاروا بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في خلاف فيه مع المؤمنين – ثابت ثباتاً لا يحتمل شكاً ولا خلافاً بوجه ، لأن خالق الخلق مع أنه حكيم قادر على ما يريد دبرهم أحسن تدبير ، بنى لهم مسكناً وأتقنه ، وجعلهم على وجه يبقى به نوعهم من أنفسهم بحيث لا يحتاجون إلى أمر خارج يرونه ، فكان ذلك أشد لإلفهم وأعظم لأنس بعضهم ببعض ، وجعل سقفهم وفراشهم كافلين لمنافعهم ، والحكيم لا يترك عبيده – وهو تام القدرة كامل السلطان – يمرحون يبغي بعضهم على بعض ويأكلون خيره ويعبدون غيره بلا حساب ، فكيف إذا كان حاكماً فكيف إذا كان أحكم الحاكمين ، هذا ما لا يجوز في عقل ولا خطر ببال أصلاً.[1]

[1] نظم الدرر ، للبقاعي، ج٨ ص٢٩٣

المبحث الأول:

الأدلة على إثبات البعث.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)﴾

المطلب الأول: سبب نزول الآيات:

ذكر الإمام الطبري بالسند سبب نزول هذه سورة فقال:
"حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن مِسعر، عن محمد بن جحادة، عن الحسن، قال: لما بُعِث النبيّ صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فأنزل الله:(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) يعني: الخبر العظيم.

قال أبو جعفر، ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذي يتساءلونه، فقال: يتساءلون عن النبأ العظيم: يعني: عن الخبر العظيم"[1].

[1] جامع البيان، للطبري، ج٢٤ ص ١٤٩، لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ج١ ص٢٢٦.

المطلب الثاني: اللغة والقراءات:

الفقرة الأولى: اللغة

أولا: المفردات:

- **النبأ:** خبر[1] ذو فائدة عظيمة[2] يحصل به علم أو غلبة ظن[3]، وهو قول الراغب الأصفهاني: ويضيف ايضا: لا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن تلك الشروط الثلاثة، **وحق الخبر الذي يقال في نبأ** أن يتعرى عن الكذب كالتواتر(١)، ويقول الطاهر بن عاشور: والنَّبَأ: الخَبَر، قيل: مطلقاً فيكون مرادفاً لَلَفْظِ الخبر، وهو الذي جرى عليه إطلاق(القاموس) و (الصحاح) و (اللسان) . وبين قول أهل الصحاح والراغب: فرق حسن ولا أحسب البلغاء جَروا إلاّ على نحو ما قال الراغب فلا يقال للخبر عن الأمور المعتادة: نبأ وذلك ما تدل عليه موارد استعمال لفظ النبأ في كلام البلغاء(٢).
- **مهادا:** المهد ما يهيء للصبي، قال تعالى: ﴿ وكيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴾ ، والمهد والمهاد: المكان الممهد الموطأ، وامتهد السنام: تسوى، فصار كمهاد أو مهد(٣). وبذلك قال المفسرون(٤).

ـ **أوتادا:** جمع وتد، والوَتِدُ، والوتَد، وقد وتَدْتُهُ أتِدُه وَتْداً ، وقد يسكن التاء ويدغم في الدال فيصر وداً والوتدان من الأذن تشبيهاً بالوتد للنتوِّ فيهما..

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٧٨٩.
[2] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص٩.
[3] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٧٨٠.
[4] معالم التنزيل ، للبغوي، ج٥ ص٢٧٧، مفاتيح الغيب ، للرازي، ج١٦ ص٢٨٣، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج٥ ص٢٩٩.

وبالرجوع إلى باب ودَد يقول الراغب: والوَدُّ: الوَتِدُ، وأصله يصح أن يكون وَتِدٌ فأدغم، وأن يكون لتعلق ما يشد به أو لثبوته في مكانه فتصور منه معنى المودة والملازمة[1].

ويقول الطاهر ابن عاشور: والأوتاد : جمع وتد بفتح الواو وكسر المثناة الفوقية. والوتد : عود غليظ شيئاً، أسفله أدق من أعلاه يُدق في الأرض لتُشد به أطناب الخيمة وللخيمة ، أوتاد كثيرة على قدر اتساع دائرتها، والإِخبار عن الجبال بأنها أوتاد على طريقة التشبيه البليغ أي كالأوتاد[2].

وما خرجت أقوال المفسيرين عن ذلك.

_ **سباتا:** قطعا للعمل والحركة فيحصل من ذلك الراحة، وكذلك النوم قطع للأشغال الشاقة ، ومنه قيل أن يوم السبت هو اليوم الذي قطع فيه الله ﷻ عمله بعد ابتدائه لخلق السماوات والأرض في يوم الأحد وحتى السبت[3].

وأصل السبات : التمدد ، يقال: سبتت المرأة شعرها أي: نقضته وأرسلته، ورجل مسبوت أي : ممدود الخلقة . وقيل : للنوم سبات ، لأنه بالتمدد يكون ، وفي التمدد معنى الراحة[4].

وقال الزمخشري: سُبَاتاً: موتاً . والمسبوت . الميت ، من السبت وهو القطع؛ لأنه مقطوع عن الحركة . والنوم : أحد التوفيين[5].

[1] مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني، ص٨٥٣، ٨٦١.
[2] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص٨,٩.
[3] مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني، ص٣٩٢، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج٦ ص١١٤، معاني القرآن للزجاج، ج٥ ص ٢٧٢.
[4] فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ج٥ ص٢٨٣، و التفسير المحيط لأبي حيان، ج٨ ص٤٠١.
[5] الكشاف ، للزمخشري، ج٧ ص٢١٧.

ـ **لباسا:** أصل اللبس ستر الشيء، لبس الثوب استتر به[1].

ـ **شدادا:** جمع شديدة ، يعني : محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الأزمان[2] إلا إذا أراد الله ﷻ أمرا. والشد هو العقد القوي يقال شددت الشيء: قويت عقده قال تعالى: ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ والشدة تستعمل في العقد وفي البدن وفي قوى النفس وفي العذاب[3].

ـ **سراجا:** السراج : الزاهر بفتيلة ودهن، ويعبر به عن كل مضيء قال تعالى: ﴿ سراجا وهاجا﴾ يعني الشمس[4] والقول بأن السراج في هذه الآية هو الشمس قول معظم المفسرين[5] ودليهم قوله تعالى "وجعلنا الشمس سراجا".

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ٣٩٢، الكشاف للزمخشري، ج٦ ص ٢٩٥.

[2] الكشفاف، ج٧ ص٢٩٥، والبحر المحيط، لأبي حيان ج٨ ص ٤٠٣.

[3] مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ص٤٤٧.

[4] المرجع السابق، ص٤٠٦.

[5] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ج٢٤ص ١٠، المحرر الوجيز ، لابن عطية ،ج٥ ص٤٤٤

ـ **وهاجا**: الوهج: حصول الضوء والحر من النار، وتوهج الجوهر: تلألأ[1].

وقال الزجاج : وهاجا: وقادا[2].

ـ **المعصرات**: اختلف أهل التأويل في المعنيِّ بالمعصرات، فقال بعضهم: عُنِي بها الرياح التي تعصر في هبوبها.

وقال آخرون: بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولَّما تمطر، كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها و لم تحض.

وقال آخرون: بل هي السماء.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات – وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب – ماء.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت، والرياح لا ماء فيها فينزل منها، وإنما ينزل بها، وكان يصحّ أن تكون الرياح لو كانت القراءة(وَأنزلنا بالْمُعْصِرَاتِ) فلما كانت القراءة(مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) علم أن المعنيّ بذلك ما وصفت.

فإن ظنّ ظانّ أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قيل ذلك، وإن كان كذلك، فالأغلب من معنى "من" غير ذلك، والتأويل على الأغلب من معنى الكلام. فإن قال: فإن السماء قد يجوز أن تكون مرادا بها. قيل: إن ذلك وإن كان كذلك، فإن الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره[3].

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني، ص٨٨٥. و روح المعاني للآلوسي، ج٣٠ ص ٩.و جامع البيان، للطبري، ج٢٤ ص١٥٢.
[2] معاني القرآن ، للزجاج، ج٥ ص٢٧٢.
[3] جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج ٢٤ ص١١ ومابعدها. مفاتيح الغيب، ج٣١ ص٩.

_ **ثجاجا:** يقول: ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كثجّ دماء البدن، وذلك سفكها.
وقال بعضهم: عُنِي بالثجَّاج: الكثير[1].
ويقول الإمام الطبري: ولا يُعرف في كلام العرب من صفة الكثرة الثجّ، وإنما الثجّ: الصب المتتابع. ومنه قول النبيّ ﷺ : " أَفْضَلُ الحَجِّ الْعَجُّ[2] والثجّ"[3] يعني بالثج: صبّ دماء والبُدن بذبحها، يقال منه: ثججت دمه، فأنا أثجُّه ثجا، وقد ثجَّ الدم، فهو يثجّ ثجوجا[4].

و لم تخرج أقوال المفسرين عن هذين القولين في معنى الثج.

---

[1] روح المعاني، للآلوسي، ج٣٠ص ٩.
[2] رفع الصوت بالتلبية، ينظر اللسان (ع ج ج)
[3] أجرجه الترمذي(٨٢٧)، وابن ماجه (٢٩٢٤) من حديث أبي بكر.
[4] جامع البيان، للطبري، ج٢٤ص ١٥.

_ **ألفافا:** جنات ألفافا أي التف بعضها ببعض لكثرة الشجر[1].

وقال الزمخشري: ملتفة ولا واحد له ، كالأوزاع والأخياف . وقيل : الواحد لف . وقال صاحب الإقليد : أنشدني الحسن بن علي الطوسي :

جَنَّةٌ لِفٌّ وَعَيْشٌ مُغْدِقٌ ... ونَدَامَى كُلُّهُمْ بِيضٌ زُهُرْ[2]

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف ، ثم ألفاف : وما أظنه واجداً له نظيراً من نحو خضر وأخضار وحمر وأحمار، ولو قيل: هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد، لكان قولاً وجيها[3].

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ص٧٤٣.

[2] من الطويل: للحسن بن علي الطوسي، والف _ بالكسر_ : الملتف أريد به الملتفة لتكاتف أشجارها وأوراقها. والمغدق الكثير الواسع، وبيض زهر: أرادا أن ندماءه خيار حسان الخصال أو بيض حسان الوجوه.
ينظر : البحر المحيط، لأبي حيان : ج٨ ص٤١٢، الدر المصون، للسمين الحلبي، ٦ ص٤٦٣.

[3] الكشاف ، للزمخشري، ج٦ ص٢٩٥.

ثانيا: الإعراب[1]:

آ:١ {عم يتساءلون}: أصله: عما، على أنه حرف جر دخل على "ما" الاستفهامية والاستعمال الكثير على حذف الألف والأصل قليل. ومعنى هذه الاستفهام تفخيم الشأن أي عن أي شيء ، فهي مؤلفة من "عن" حرف الجر و "ما" الاستفهامية المبنية على السكون في محل جر بعن والجار والمجرور متعلق بـــ "يتساءلون" وسقطت ألف "ما" لأنها جرت بحرف جر.

*يتساءلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب أي يسأل بعضهم بعضا.
والضمير للمسلمين والكافرين فسؤال المسلمين ليزدادوا خشية وإنما سؤال الكفار عن البعث بزيادة الاستهزاء والكفر.

آ:٢ {عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}
الجار "عن النبأ" بدل من الجارِّ قبله ويتعلق بما تعلق به.

[1] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج١٢ ص ٣٠٩، اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش ج٢٩ ص ١٩٣. التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ص٣٨٤

آ:٣ {الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}

"الذي": نعت لـــ "نبأ"، الجار "فيه" متعلق بالخبر "مختلفون". وجملة "هم فيه مختلفون" صلة الموصول لا محل لها.

آ:٤ {كَلا سَيَعْلَمُونَ}

الجملة مستأنفة. وكلا: حرف ردع وزجر أي ردع للمتسائلين عن البعث هزواً.

آ:٥ {ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ}

الجملة معطوفة على المستأنفة قبلها.

آ:٦ {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا}

ألم: الهمزة همزة انكار دخلت على المنفي فرجع إلى معنى التقرير أو استفهام انكار للنفي مبالغة في الإثبات. لم : حرف نفي وجزم وقلب.

"مهادا": مفعول ثان لأن نجعل بمعنى التصيير، ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة.

آ:٧ {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}

"الجبال": اسم معطوف على "الأرض"، "أوتادا": اسم معطوف على "مهادا".

آ:٨ {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا}

جملة "وخلقناكم" معطوفة على جملة "ألم نجعل" المتقدمة"، أزواجا" حال أي أصنافا من الذكور والإناث.

آ:١٢ {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا}

"سبعا": مفعول به، "شدادا": نعت.

آ:١٥ {لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا}

المصدر المؤول "لنخرج" مجرور متعلق بـــ "أنـــزلنا".

ثالثا: البلاغة:

ـ علة التكرار في قوله تعالى: ﴿ كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ﴾

أما تكرير الردع ففيه وجهان: الأول:

أن الغرض من التكرير التأكيد والتشديد ومعنى ثم الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الوعيد الأول وأشد.

والثاني: أن ذلك ليس بتكرير ثم ذكروا وجوهاً:

* أحدها: قال الضحاك الآية الأولى للكفار والثانية للمؤمنين أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم

* وثانيها: قال القاضي ويحتمل أن يريد بالأول سيعلمون نفس الحشر والمحاسبة ويريد بالثاني سيعلمون نفس العذاب إذا شاهدوه.

* وثالثها: كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ أن الأمر ليس كما كانوا يتوهمون من أن الله غير باعث لهم.

* ورابعها: كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ما يصل إليهم من العذاب في الدنيا وكما جرى على كفار قريش يوم بدر ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ بما ينالهم في الآخرة[1].

ـ (الذي هم فيه مختلفون)

جيء بالجملة الإسمية في صلة الموصول دون أن يقول : الذي يَختلفون فيه أو نحو ذلك ، لتفيد الجملة الإسمية أن الاختلاف في أمر هذا النبأ متمكن منهم ودائم فيهم لدلالة الجملة الإسمية على الدوام والثبات[2].

---

[1] مفاتيح الغيب، للرازي، ج٣١ ص٦.

[2] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص١١.

ـ ﴿ ألم نجعل الأرض مهادا ﴾

والمعنى : أنه خلقها في حال أنها كالمهاد فالكلام تشبيه بليغ[1] .

ـ قوله تعالى: ﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾.

في هذه الآية تشبيه بليغ، ووجه الشبه الستر؛ لأن كلا من اللباس، والليل المتلبس به، أي: ستركم عن العيون إذا أرتم النجاة بأنفسكم من عدو يلاحقكم، أو بياتا له إذا أردتم الوقيعة به في منأى عن العيون، أو يعينكم على إخفاء مالا ترغبون في أن يطلع عليه أحد[2]، وقد رمق أبو الطيب السماء العالية كعادته، فقال[3]: (والبيت من الطويل)

وكم لظلام الليل عندك من يـــد تخبر أن المـــانوية[4] تـــكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم ورزاك فيه ذو الدلال المحجب

---

[1] المرجع السابق، ج٣٠ ص١٣.

[2] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج ٨ ص ١٩٥.، الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٦ ص٤٦٢.

[3] ديوان أبي الطيب، ج٢ ص٢٢٩.

[4] المانوية نسبة إلى ماني، مؤسس مذهب المانوية بمبدأين بالوجود: مبدأ الخير، ومبدأ الشر: النور والظلام ، توفي ماني هذا (٢٧٦م)

ينظر: البهائية والنظام العالمي الجديد ،وحدة الأديان والحكومة العالمية، للمحامي: أحمد وليد سراج الدين. ص١٧٢

_ وجنات ألفافا:

وألفاف : اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو مثل أوزاع وأخياف ، أي كل جنة ملتفة ، أي ملتفة الشجر بعضه ببعض .

فوصف الجنات بألفَاف مبنيّ على المجاز العقلي لأن الالتفاف في أشجارها ولكن لما كانت الأشجار لا يَلتفّ بعضها على بعض في الغالب إلا إذا جمعتها جنة أسند ألفاف إلى جنات بطريق الوصف . ولعله من مبتكرات القرآن إذ لم أر شاهداً عليه من كلام العرب قبل القرآن .

وقيل : ألفاف جمع لِفّ بكسر اللام بوزن جِذْع ، أي كل جنة منها لف بكسر اللام و لم يأتوا بشاهد عليه . وذكر في (الكشاف) أن صاحب (الإقليد) ذكر بيتاً أنشده الحسن بن علي الطوسي و لم يعزه إلى قائل . وفي (الكشاف) زعم ابن قتيبة : أنه لَفَّاءُ ولُفٌّ ثم ألفاف (أي أن ألفافاً جمع الجمع) قال : (وما أظنه واجداً له نظيراً) أي لا يجمع فُعْل جمعاً على أفعال ، أي لا نظير له إذ لا يقال خُضر وأخضار وحُمر وأحمار . يريد أنه لا يخرّج الكلام الفصيح على استعمال لم يثبت ورود نظيره في كلام العرب مع وجود تأويل له على وجه وارد .

فكان أظهر الوجوه أن (ألفافاً) اسم جمع لا واحد له من لفظه .

انتهى الكلام من التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور[1]

[1] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص٢٨.

الفقرة الثانية: القراءات وتوجيهها:

ـ عم يتساءلون:

قرأ الجمهور: (عَمَّ)؛ وعبد الله وأبيّ وعكرمة وعيسى: عما بالألف ، وهو أصل عم ، والأكثر حذف الألف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر وأضيف إليها .

وقرأ الضحاك وابن كثير في رواية : عمه بهاء السكت ، أجرى الوصل مجرى الوقف ، لأن الأكثر في الوقف على ما الاستفهامية هو بإلحاق هاء السكت ، إلا إذا أضيفت إليها فلا بد من الهاء في الوقف ، نحو : بحي مه . والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب ، كما تقول : أي رجل زيد ؟ وزيد ما زيد ، كأنه لما كان عديم النظير أو قليله خفيّ عليك جنسه فأخذت تستفهم عنه . ثم جرد العبارة عن تفخيم الشيء ، فجاء في القرآن[1].

ـ كلا سيعلمون:

قرأ الجمهور : بياء الغيبة فيهما . وعن الضحاك : الأول بالتاء على الخطاب ، والثاني بالياء على الغيبة . وهذا التكرار توكيد في الوعيد وحذف ما يتعلق به العلم على سبيل التهويل ، أي سيعلمون ما يحل بهم[2].

---

[1] البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج٨ ص٤٠٣.

[2] الحجة في القرآت السبع، لابن خالويه، ج١ ص٣٦١، البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج٨ ص ٤٠٤، المحرر الوجيز، لابن عطية ج٥ ص ٣٩٥.

ـ الأرض مهادا:

قرأ الجمهور (مِهَاداً) ؛ ومجاهد وعيسى وبعض الكوفيين : مهداً ، بفتح الميم وسكون الهاء ، و لم ينسب ابن عطية عيسى في هذه القراءة . وقال ابن خالويه : مهداً على التوحيد ، مجاهداً وعيسى الهمداني وهو الحوفي ، فاحتمل أن يكون قول ابن عطية وبعض الكوفيين كناية عن عيسى الهمداني . وإذا أطلقوا عيسى ، أو قالوا عيسى البصرة ، فهو عيسى بن عمر الثقفي[1] .

ـ بالمعصرات:

وقرأ ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس أخوه وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة : بالمعصرات ، بالياء بدل من[2] . قال ابن عطية : فهذا يقوي أنه أراد الرياح[3].

---

[1] البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج٨ ص٤٠٣.

[2] البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج٨ ص٤٠٤.

[3] المحرر الوجيز، لابن عطية، ج٥ ص ٤٢٥.

المطلب الثالث:

التفسير ومقاصد الآيات وما ترشد إليه

أولاً: التفسير:

﴿عم يتساءلون﴾:

براعة في الاستهلال ما بعدها براعة.

افتتاح الكلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم، افتتاح تشويقي ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف ومن تشويق بطريقة الإجمال ثم التفصيل المحصلة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن.

وإذ كان هذا الافتتاح مؤذناً بعظيم أمر كان مؤذناً بالتصدي لقول فصلٍ فيه ، ولّما كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضُهم يومئذ يُجعل افتتاحَ الكلام به من براعة الاستهلال.

﴿عن النبأ العظيم ﴾:

فما هو النبأ العظيم إذا؟

ذكر المفسرون في تفسير النبأ العظيم ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه هو القيامة ويدل عليه وجوه:

* أحدها: قوله (سَيَعْلَمُونَ) والظاهر أن المراد منه أنهم سيعلمون هذا الذي يتساءلون عنه حين لا تنفعهم تلك المعرفة ومعلوم أن ذلك هو القيامة.

* وثانيها: أنه تعالى بين كونه قادراً على جميع الممكنات بقوله ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً إلى قوله يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ﴾ (طه ١٠٢)

وذلك يقتضي أنه تعالى إنما قدم هذه المقدمة لبيان كونه تعالى قادراً على إقامة القيامة ولما كان الذي أثبته الله تعالى بالدليل العقلي في هذه السورة هو هذه المسألة ثبت أن النبأ العظيم الذي كانوا يتساءلون عنه هو يوم القيامة.

* وثالثها: أن العظيم اسم لهذا اليوم بدليل قوله ﴿ أَلا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين ٦ ٤) وقوله قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (ص ٦٨ـ٦٧) ولأن هذا اليوم أعظم الأشياء لأن ذلك منتهى فزع الخلق وخوفهم منه فكان تخصيص اسم العظيم به لائقاً.

والقول الثاني: أن النبأ العظيم هو القرآن الكريم.

إِنَّهُ لَقُرْءانٌ (الواقعة ٧٧) واحتج القائلون بهذا الوجه بأمرين:

* الأول: أن النبأ العظيم هو الذي كانوا يختلفون فيه وذلك هو القرآن لأن بعضهم جعله سحراً وبعضهم شعراً وبعضهم قال إنه أساطير الأولين فأما البعث ونبوة محمد ﷺ فقد كانوا متفقين على إنكارهما وهذا ضعيف لأنا بينا أن الاختلاف كان حاصلاً في البعث الثاني أن النبأ اسم الخبر لا اسم المخبر عنه فتفسير النبأ بالقرآن أولى من تفسيره بالبعث أو النبوة لأن ذلك في نفسه ليس بنبأ بل منبأ عنه ويقوى ذلك أن القرآن سمي ذكراً وتذكرة وذكرى وهداية وحديثاً فكان اسم النبأ به أليق منه بالبعث والنبوة.

والجواب عنه أنه إذا كان اسم النبأ أليق بهذه الألفاظ فاسم العظيم أليق بالقيامة وبالنبوة لأنه لا عظمة في الألفاظ إنما العظمة في المعاني وللأولين أن يقولوا إنها عظيمة أيضاً في الفصاحة والاحتواء على العلوم الكثيرة ويمكن أن يجاب أن العظيم حقيقة في الأجسام مجاز في غيرها

وإذا ثبت التعارض بقي ما ذكرنا من الدلائل سليماً.

القول الثالث: أن النبأ العظيم هو نبوة محمد ﷺ قالوا وذلك لأنه لما بعث الرسول ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم ماذا الذي حدث فأنزل الله تعالى ﴿ عَمَّا يَتَسَاءلُونَ ﴾ وذلك لأنهم عجبوا من إرسال الله محمداً عليه الصلاة والسلام إليهم كما قال تعالى ﴿ بَلْ عَجِبُواْ أَن جَاءهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَاذَا شيء عَجِيبٌ ﴾ (ق ٢) وعجبوا أيضاً أن جاءهم بالتوحيد كما قال ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً واحِداً إِنَّ هَاذَا لشيء عُجَابٌ ﴾ (ص ٥) فحكى الله تعالى عنهم مساءلة بعضهم بعضاً على سبيل التعجب بقوله عَمَّ يَتَسَاءلُونَ.

ويرى الإمام الرازي أن الأول (أي يوم القيامة) هو الأقرب[١].

وكذلك الأمام البيضاوي (ت٦٨٥) يقول أنه (أي النبأ العظيم) هو البعث[٢].

أما أبو حيان فيرى أن القول الثالث (أي أمر رسول الله ﷺ) هو المراد بالنبأ العظيم[٣].

و الإمام القرطبي ويقول أن النبأ هو الخبر الكبير[٤]، وصاحب الكشاف يقول: قيل كذا وقيل كذا والله أعلم بمراده[٥].

الترجيح: فيما يبدو لي أن المعنى يحتمل المعاني التي سبق ذكرها وخاصة إذا اعتبرنا أن (ال) في النبأ تفيد الجنس فتشمل كل نبأ أنبأهم إياه النبي المصطفى ﷺ، ولكن الأقرب الذي أميل أليه أن المراد من النبأ العظيم هو يوم القيامة، ويقرب هذا المعنى سياق الآيات حيث يقول الحق عز وجل بعد قوله (عم يتساءلون) يبدأ الحق فيعدد مظاهر القدرة على إعادة الناس ونشرهم بعد طويهم ، وفي آخر السورة يصور لنا مشهد ختاميا يقول فيه الكافر الذي قال مستهزأ ما يوم القيامة... يخبرنا أن ذلك الكافر سيقول ياليتني كنت ترابا ..

وكذلك صفة العظيم صفة ليوم القيامة فقد قال الحق ﷻ: بدليل قوله ﴿ أَلا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المطففين ٦ ٤)

---

[١] مفاتيح الغيب ، للرازي، ج٣١ ص٥.

[٢] تفسير البيضاوي، ج٢٩ص ٨٠٦.

[٣] البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص ٤٠٣.

[٤] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٢٢ ص٦.

[٥] الكشاف ، للزمخشري، ج٦ ص ٢٩٤.

﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ﴾:

الضمير في (يتساءلون) (وهم فيه مختلفون) (وسيعلمون) راجع إلى شيء واحد، وقوله كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ تهديد والتهديد لا يليق إلا بالكفار فثبت أن الضمير في قوله يَتَسَاءلُونَ عائد إلى الكفار.

فإن قيل فما تصنع بقوله هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ مع أن الكفار كانوا متفقين في إنكار الحشر قلنا لا نسلم أنهم كانوا متفقين في إنكار الحشر وذلك لأن منهم من كان يثبت المعاد الروحاني وهم جمهور النصارى وأما المعاد الجسماني فمنهم من كان شاكاً فيه كقوله: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِّعْتُ إِلَى رَبِّى إِنَّ لِى عِندَهُ لَلْحُسْنَى﴾ (فصلت ٥٠) ومنهم من أصر على الإنكار ويقول: ﴿إِنْ هِىَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (المؤمنون ٣٧) ومنهم من كان مقرّاً به لكنه كان منكراً لنبوة محمد ﷺ فقد حصل اختلافهم فيه وأيضاً هب أنهم كانوا منكرين له لكن لعلهم اختلفوا في كيفية إنكاره فمنهم من كان ينكره لأنه كان ينكر الصانع المختار ومنهم من كان ينكره لاعتقاده أن إعادة المعدوم ممتنعة لذاتها والقادر المختار إنما يكون قادراً على ما يكون ممكناً في نفسه وهذا هو المراد بقوله هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ.

والاحتمال الثاني: أن الذين كانوا يتساءلون هم الكفار والمؤمنون وكانوا جميعاً يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد بصيرة ويقيناً في دينه وأما الكافر فعلى سبيل السخرية أو على سبيل إيراد الشكوك والشبهات.

والاحتمال الثالث: أنهم كانوا يسألون الرسول ويقولون ما هذا الذي تعدنا به من أمر الآخرة[1].

[1] مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٣١ ص٤.

ـ ﴿ ألم نجعل الأرض مهادا ﴾

لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة ، فما وجه إنكار قدرته على البعث ، وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم : أم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة . والحكيم لا يفعل فعلا عبثاً ، وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤدّ إلى أنه عابث في كل ما فعل[1].

المهاد مصدر ثم ههنا احتمالات أحدها المراد منه ههنا الممهود أي ألم نجعل الأرض ممهودة وهذا من باب تسمية المفعول بالمصدر كقولك هذا ضرب الأمير وثانيها أن تكون الأرض وصفت بهذا المصدر كما تقول زيد جود وكرم وفضل كأنه لكماله في تلك الصفة صارعين تلك الصفة وثالثها أن تكون بمعنى ذات مهاد وقرئ مهداً ومعناه أن الأرض للخلق كالمهد للصبي وهو الذي مهد له فينام عليه[2].

ـ ﴿ والجبال أوتادا ﴾ :

أي أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد[3].

---

[1] الكشاف ، للزمخشري، ج٤ ص٦٥٨.

[2] المرجع السابق، ج٣١ ص٦.

[3] الكشاف ، للزمخشري، ج٤ ص٦٥٨

ثالثاً: الاستنباط و الفوائد:

_ جمعت هذه السورة أدلة البعث الأربعة، وهذا يرجح كون المراد من النبأ العظيم هو البعث، والأدلة هي[1]:

أدلة البعث التي يستدل بها الله في كتابه على البعث تدور على أربعة أشياء، وتتكرر في سور القرآن بأساليب متنوعة، ويصرفها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بسياقات متعددة، وبراهين البعث الأربعة وأدلة البعث الأربعة تدور على الآتي:

الدليل الأول من أدلة البعث: ***خلق السماوات والأرض***، فيستدل بخلق السماوات والأرض على البعث،

ووجه هذا الاستدلال: أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، كما قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ [غافر:٥٧]، فالذي خلق الأكبر قادر على خلق الأصغر، إذا كان الله خلق السماوات والأرض فهو قادر على أن يخلق من هو أدنى وأقل من السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٥٧].

و هذا الدليل يتصرف بعدة أساليب، والمعنى ثابت، فيأتي هذا المعنى في سياقات متنوعة ومتعددة، في خلال قصص، وفي خلال آيات التذكير، وكله ينصب على هذا المعنى: السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، فالذي خلقها قادر على أن يخلق الناس،

والأدلة على هذا في كتاب الله متعددة: كقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس:٧٨-٧٩]، إلى قوله: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس:٨١]، وكذلك في مطلع سورة (ق) قال الله حاكياً عن المشركين: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ [ق:٣]، يقول تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ * بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ * أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالأَرْضَ

[1] سلسلة التفسير، لمصطفى العدوي، ج٤ ص٨٣

مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ق:٤-٧]، فلما أنكروا البعث -كما في سورة ق- استدل على البعث بخلق السماوات والأرض..

قال تعالى حاكياً مقالتهم: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ [ق:٣]، فيقول تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ * بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ * أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ [ق:٤-٧] الآيات.

ونحو هذا في سورة الغاشية: ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية:١٨-٢٠]، فكلها آيات تدور على هذا الشيء، فهذا أول استدلال على البعث ألا وهو الاستدلال بخلق السماوات وخلق الأرض.

والدليل الثاني على البعث: يكون بالاستدلال على ***إحياء بعض الأنفس بعد موتها***، كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيما حكى الله عنه: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٠]،

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة:٢٤٣]، وقال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٧٣]،

و قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ [البقرة:٢٥٩].

وكان عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله، وفي سورة عمَّ شيء مشابه لهذا، ألا وهو: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبأ:٩]، فالنوم موت كما قال الله: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ [الزمر:٤٢]، وكان النبي ﷺ يقول: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)[1] فهذا وجه الدليل الثاني على البعث.

---

[1] أخرجه أحمد ٢٩٤/٤(١٨٨٠٤) قال : حدَّثنا حَجَّاج. وفي ٣٠٢/٤(١٨٨٩٠) قال : حدَّثنا مُحَمد بن جَعْفَر. و"مسلم" ٧٨/٨(٦٩٨٦) قال : حدَّثنا عُبَيْد الله بن مُعَاذ ، حدَّثنا أَبي. و"النَّسائي" ، في "عمل اليوم والليلة" ٧٥١ قال : أخبرنا مُحَمد بن حاتم ، قال : أخبرنا سُوَيْد ، قال : حدَّثنا عبد الله بن المُبَارك

الدليل الثالث على البعث هو: ***إحياء الأرض بعد موتها***، ويذكره الله في كتابه بعدة أساليب، كقوله: ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج:٥-٦]، فالذي أحيا الأرض بعد موتها سيحيي الموتى أيضاً، فهذا الاستدلال الثالث على البعث وهو: إحياء الأرض بعد موتها.

الدليل الرابع على البعث: ***الخلق الأول***، وهو الاستدلال على البعث بأن الذي خلقك أول مرة قادر على أن يعيد خلقك، فالذي صنع شيئاً أول مرة قادر على إعادة صنع هذا الشيء مرة أخرى، كما قال تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[ق:١٥]، أي: أفأتعبنا وأرهقنا الخلق الأول حتى يتشككوا في البعث؟!
فهذه أربعة أدلة على البعث ومضامينها مذكورة في سورة عمَّ، وهذا هو الذي رجح أن المراد بالنبأ العظيم البعث بعد الموت.

ـ ﴿ وجعلنا الليل لباسا﴾

الأصل في الليل أن يكون للسكون والراحة، ومن ذلك كان يكره النبي ﷺ السهر والسمر بعد العشاء إلا لاستثناءات منها: السهر من أجل طلب العلم

عَنْ عَبْداللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ:
جَدَبَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السَّمَرَ، بَعْدَ الْعِشَاءِ، يَعْنِي زَجَرَنَا.
- وفي رواية: جَدَبَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السَّمَرَ، بَعْدَ صَلاَةِ الْعَتَمَةِ[1].

[1] أخرجه أحمد ١/٣٨٨(٣٦٨٦) قال : حدَّثنا وكيع ، عن أبيه . وفي ١/٤١٠(٣٨٩٤) قال : حدَّثنا خلف بن الوليد ، حدَّثنا خالد . و)ابن ماجة(٧٠٣ قال : حدَّثنا عَبْداللهِ بن سعيد ، وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب ، وعلي بن المنذر ، و)ابن خزيمة) ١٣٤٠ قال :حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، حدَّثنا محمد بن فضيل (ح) وحدَّثنا يوسف بن موسى ، حدَّثنا جرير.

المبحث الثاني:

تصوير لمشهد يوم القيامة فريق بانتظارهم الحور العين وآخر جهنم ترصدهم .

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) ﴾

المطلب الأول :

المناسبات و أسباب النزول:

أولا: المناسبات:

لما ذكر الله ﷻ ما دل على غاية القدرة ونهاية الحكمة وذلك في قوله جل جلاله السابق: ألم نجعل الأرض مهادا و الجبال أوتادا..

دل قطعا على إله واحد موصوف بالحكمة والقدرة، وما قدم بهذه القدرة العظيمة والحكمة الباهرة إلا للدلالة على إمكانية إحياء الخلق من جديد من أجل يوم عظيم ألا وهو يوم الفصل[1].

ـ وفتحت السماء فكانت أبوابا:

و لما ذكر الآية في أنفسهم ذكر بعض آيات الآفاق، وبدأ بالعلوي لأنه أشرف وأدل على قدرة الفاعل وهوان الأمر عليه.

ـ وسيرت الجبال فكانت سرابا:

و لما ذكر السقف ذكر أقرب الأرض إليه وأشدها وهي الجبال.

[1] نظم الدرر ، للبقاعي، ج٨ ص٢٩٩ وما بعد.

ـ إن جهنم كانت مرصادا:

ولما بين أن يوم الفصل هو النبأ العظيم بعد أن دل عليه وذكر ما فيه من المسير، ذكر ما إليه من الدارين المصير، فقال بعد التذكير بما فيه من الجبال من العذاب بحزونتها وما فيها من السباع والحشرات والأشجار الشائكة وغير ذلك من عجائب التقدير مؤكدا لتكذيبهم عقب بعد ذلك وابتدأ بذكر جهنم فقال: إن جهنم كانت مرصادا[1].

ـ إن للمتقين مفازا:

ولما ذكر جزاء الكافرين، وأشعر آخره بكونه جزاء، ذكر جزاء المؤمنين المخالفين لهم المتقين الراسخين في الخوف المقتضي لاتخاذ الوقاية مما يخاف فوقوا أنفسهم من سخط الله فكان ذلك فوزا لهم.

[1] مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي، ج٣١ ص١٠.

المطلب الثاني:

اللغة و القراءة:

أولاً: اللغة:

_شرح المفردات:

- ميقاتا: المِيقاتُ الوَقْتُ المضْروبُ للفعل والموضع يقال هذا مِيقاتُ أَهلِ الشأْم للموضع الذي يُحْرِمُون منه وفي الحديث أَنه وَقَّتَ لأَهل المدينة ذا الحُلَيْفة قال ابن الأَثير وقد تكرر التَّوْقيت والمِيقاتُ قال فالتَّوْقِيتُ و التَّأْقِيتُ أَن يُجْعَل للشيءِ وَقْتٌ يختص به وهو بيانُ مقدار المُدَّة وتقول وقَّتَ الشيءَ يُوَقِّته ووَقَتَهُ يَقِتُه إِذا بَيَّنَ حَدَّه ثم اتُّسِعَ فيه فأُطْلِقَ على المكان فقيل للموضع مِيقاتٌ وهو مِفْعال منه وأَصله مِوْقاتٌ فقُلبت الواو ياء لكسرة الميم وفي حديث ابن عباس لم يَقِتْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الخمر حَدًّا أَي لم يُقَدِّرْ و لم يَحُدَّه بعدد مخصوص والمِيقاتُ مصدر الوَقْتِ والآخرةُ مِيقاتُ الخلق ومواضعُ الإِحرام مواقيتُ الحاجِّ والهلالُ ميقاتُ الشهر[1].

[1] لسان العرب ، لابن منظور، ج٢ ص١٠٧

ويضيف الفخر الرازي: أن هذا اليوم كان في تقدير الله وحكمه حدا تؤقت به الدنيا، أو حدا للخلائق ينتهون إليه، أو ميقاتا لما وعد الله من الثواب والعقاب أو كان ميقاتا لاجتماع كل الخلائق في فصل الحكومات وقطع الخصومات[١].

الصور: جاء في لسان العرب أن الصور هو القرن[٢].

والصور (هو القرن) وهو واحد لا يجوز أن يقال واحدته صورَة ، وإنما تجمع صورة الإنسان صُوُراً، لأن واحدته سبقت جمعه[٣]

مرصادا: الرصد إما أن يطلق على المكان الذي يكون فيه الرصد وإما يطلق على المراقبة ومثال المكان: قولنا: مراصد الحياة أي مكامنها.

و مثال الترقب: قولنا ليث رصيد: أي يرصد ليثب[٤].

أحقابا: الحقبة، هي السنة وقيل هي الدهر، الجمع منها حقب، وقال الأزهري: أحقاب[٥]، ومدة الحقبة، بضع وثمانون سنة وهو قول عطاء والكلبي، ومائة سنة قول سيدنا علي[٦].

حميما: الحميم هو الماء الحار المغلي، وكذلك العرق والقيظ حميم [٧]

---

[١] مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٣١ ص١٠، البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص٤٠٤.

[٢] لسان العرب، لابن منظور، ج٤ ص ٤٧٦.

[٣] تهذيب اللغة، للأزهري، ج١٢ ص١٦٠.

[٤] لسان العرب، لابن منظور، ج٣ ص١٧٨، مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٣١ ص١٣

[٥] لسان العرب، لابن منظور، ج١ ص٣٢٦

[٦] مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٣١ ص١٤.

[٧] المرجع السابق، ج٣١ ص١٦، لسان العرب، لابن منظور، ج١٢ ص١٥٥.

الغساق: ذكروا في الغساق وجوها:

أحدها: أن كلمة الغساق فارسية معربة يقولون للشيء الذي يتقذرونه خاشاك.

وثانيها: أن الغساق هو الشيء البارد الذي لا يطاق وهو الذي يسمى بالزمهرير.

وثالثها: الغساق ما يسيل من أعين أهل النار وجلودهم من الصديد والقيح والعرق وسائر الرطوبات المستقذرة وفي كتاب الخليل غسقت عينه تغسق غسقا وغساقا.

ورابعها: الغساق هو المنتن ودليله ما روي أنه عليه السلام قال: { لو أن دلوا من الغساق يهراق على الدنيا لأنتن أهل الدنيا }[1]

وخامسها: أن الغاسق هو المظلم قال تعالى ﴿ومن شر غاسق إذا وقب الفلق﴾ فيكون الغساق شرابا أسود مكروها يستوحش كما يستوحش الشيء المظلم إذا عرفت هذا فنقول إن فسرنا الغساق بالبارد كان التقدير لا يذوقون فيها بردا إلا غساقا ولا شرابا إلا حميما إلا أنهما جمعا لأجل انتظام الآي.

أما الاحتمال الأول فهو أن يكون التقدير لا يذوقون فيها شراباً إلا الحميم البالغ في الحميم والصديد المنتن

وأما الاحتمال الثاني فهو أن يكون التقدير لا يذوقون فيها شراباً إلا الحميم البالغ في السخونة أو الصديد المنتن،

[1] حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يعمر بن بشر، قال: ثنا ابن المبارك، قال: ثنا رشدين بن سعد، قال: ثنا عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدريّ / الحديث ذكره بالسند الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره، ج٢٤ ص١٦٦

والله أعلم بمراده فإن قيل الصديد لا يشرب فكيف استثنى من الشراب قلنا إنه مائع فأمكن أن يشرب في الجملة فإن ثبت أنه غير ممكن كان ذلك استثناء من غير الجنس ووجهه معلوم[1]

كواعب أترابا: أي نواهد تكعبت أثداؤهن، ويقال هذه ترب هذه، أي مثل هذه، وأترابا: أمثالا [2].

دهاقا: أدهق الكأس: ملأها، وكأسا دهاق: مترعة ممتلئة[3]، وقال أبو حيان: الدهاق الملأى، مأخوذ من الدهق وهو ضغط الشيء وشده باليد كأنه لامتلائه انضغط، وقيل الدهاق المتتابعة وقيل الصافية [4].

[1] مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٣٠ ص ١٥.

[2] تهذيب اللغة ، للأزهري، ج١٤ ص١٩٥.

[3] لسان العرب، لابن منظور، ج١٠ ص١٠٦.

[4] تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص٤٠٢. تفسير الطبري، لأبي جعفر الطبري، ج٢٤ ص١٧٣.

ثانياً: الإعراب[1]:

* {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}

قوله "يوم": بدل من "يوم الفصل" أو عطف بيان [2]، والجار "في الصور" نائب فاعل، وجملة "فتأتون" معطوفة على "ينفخ"، و"أفواجا": حال من فاعل "تأتون".

* {وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا}

جملة "وفتحت" معطوفة على جملة "ينفخ".

* {لِلطَّاغِينَ مَآبًا}

الجار "للطاغين" متعلق بنعت لـــ "مرصادا"، "مآبا": خبر "كان" ثان.

* {لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا}

قوله "لابثين": حال من "الطاغين"، الجار "فيها" متعلق بـــ "لابثين"، "أحقابا": ظرف متعلق بـــ "لابثين".

---

[1] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج١٢ ص ٣٠٦، اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ج٢٩ ص ١٩٣. التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ص٣٨٤، الجامع لإعراب جمل القرآن، د. أيمن الشوا ص٥١٩.، الدر المصون، السمين الحلبي، ج١٠ ص٦٣٩.

[2] الكشاف، للزمخشري، ج٤ ص ٦٧٨.

* { لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا }

لا نافية لا عمل لها ، يذوقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل أي أحقابا صفتها (لا يذوقون) أي غير ذائقين وعلى هذا المعنى يجوز أن تكون جملة "لا يذوقون" حال من الضمير في "لابثين" أي: لابثين غير ذائقين.

وفيه وجه آخر هو أن تكون أحقابا في الجملة السابقة حالا

من حقب عامنا إذا قل مطره وخيره، يقال حقب فلان إذا أخطأه الرزق فهو حقب وجمعه أحقاب فيكون المعنى على ذلك: أي لابثين فيها حقبين جحدين، وعلى ذلك تكون جملة لا يذوقون.. تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

* { إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا}

يجوزُ أَنْ يكونَ استثناءً متصلاً من قولِه « شَراباً » وهذا واضِحٌ. والثاني: أَنَّه منقطعٌ. قال الزمخشري : « يعني لا يذُوقون فيها بَرْداً ولا رَوْحاً يُنَفِس عنهم حَرَّ النارِ ، ولا شَراباً يُسَكِّن مِنْ عَطَشِهم ، ولكنْ يَذُوقون فيها حميماً وغَسَّاقاً » .

قلت : ومكيٌّ لَمَّا جَعَله منقطعاً جعل البَرْدَ عبارةً عن النومِ ، قال : « فإن جَعَلْتَه النومَ كان » حميماً « استثناء ليس من الأول » . وإنما الذي حَمَلَ الزمخشريُّ على الانقطاع مع صِدْقِ اسم الشرابِ على الحميمِ والغَسَّاقِ وَصْفُه له بقولِه « ولا شَراباً يُسَكِّنُ مِنْ عَطَشِهم » فبهذا القَيْدِ صار الحميمُ ليس من جنسِ هذا الشراب.

* {جَزَاءً وِفَاقًا}

"جزاء": مفعول مطلق لفعل محذوف أي: يُجزون جزاء، و"وفاقا" نعت.

* {إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا}

جملة "إنهم كانوا" مستأنفة.

* {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا}

"كِذَّابا": مصدر كذّبوا، وفَعَّل مصدره التفعيل والفِعّال.

* {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا}

الواو عاطفة، "كلَّ": مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعده منصوب بالفتحة،

شيء: مضاف إليه، والجملة المقدرة معطوفة على جملة "إنهم كانوا"، وجملة "أحصيناه" تفسيرية، "كتابا": مفعول مطلق ـ مصدر ـ في موضع احصاء، أو تكون أحصينا بمعنى كتبنا لانتفاء الإحصاء و الكتبة في معنى الضبط والتحصيل، أي أن الكتابة والإحصاء يتشاركان في معنى الكتابة وهو منصوب وعلامة نصبه الفتحة

أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة، والمعنى: احصاء معاصيهم.

* {فَذُوقُوا فَلَنْ نــزيدَكُمْ إِلا عَذَابًا}

الفاء: سببية وما بعدها مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات.

ذوقوا: أمر، والواو فاعل وحذف مفعولها اختصارا لأن ما بعدها يدل عليها.

إلا عذابا: إلا: أداة حصر، عذابا: مفعول به ثان منصوب.

جملة "فذوقوا" مستأنفة، وجملة "فلن نــزيدكم" معطوفة على المستأنفة.

* {حَدَائِقَ وَ أَعْنَابًا}

"حدائق": بدل مِنْ "مفازا" بدل كل من كل ، جُعلت نفس هذه الأشياء مفازا.

و لم تنون حدائق، لأنها ممنوعة من الصرف على وزن مفاعل.

* {وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا} "أترابا" نعت.

* {وَكَأْسًا دِهَاقًا} "دهاقا" صفة لـــ "كأس".

* {لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا}

الجملة الفعلية " لا يسمعون " وما بعدها في محل نصب حال من المتقين.

* {جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا}

"جزاء": مفعول مطلق، الجار "من ربك" متعلق بنعت لـــ "جزاء"، "عطاء": بدل من "جزاء"، وقيل: مفعول به منصوب بجزاهم أي جزاهم عطاء، و"حسابا": نعت لـــ "عطاء"، وهو مصدر أقيم مُقام الوصف.

ثالثا : البلاغة:

ـ ﴿ وفتحت السماء فكانت أبوابا ﴾

فكانت أبواباً أي ذات أبواب، فقوله (أبواباً): تشبيه بليغ ، أي كالأبواب ، وحينئذ لا يبقى حاجز بين سكان السماوات وبين الناس كما تقدم في قوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (المعارج : ٤) .

والإِخبار عن السماء بأنها أبواب جرى على طريق المبالغة في الوصف بذات أبواب للدلالة على كثرة المفاتح فيها حتى كأنها هي أبواب وقريب منه قوله تعالى: (وفجرنا الأرض عيوناً) (القمر : ١٢) أي أصبحت ذات عيون[١].

ـ ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ﴾

هي آية في غاية الشدّة ، وناهيك بلن نزيدكم ، وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة . وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهداً على أنّ الغضب قد تبالغ ، وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) : (هذه الآية أشدّ ما في القرآن على أهل النار)[٢]

---

[١] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص ٣٤.

[٢] الكشاف، للزمخشري، ج٤ ص ٦٩٠

الفقرة الثانية:

القراءات و توجيهها:

(١٨) يوم ينفخ في الصور . .

قرأ أبو عياض : في الصور بفتح الواو جمع صورة ، أي يرد الله الأرواح إلى الأبدان ؛ والجمهور : بسكون الواو[١].

(١٩) وفتحت السماء فكانت . .

قرا ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر وشيبة والحسن (وفتحت) بشد التاء على المبالغة، وقرا عاصم وحمزة والكسائي (وفتحت) دون شد[٢].

(٢١) إن جهنم كانت مرصادا..

وقرأ ابن يَعمر وأبو عمرو المنقري (أنَّ جهنمَ) بفتح (أنَّ) . قال الزمخشري[٣]: "على تعليل قيامِ السَّاعةِ بأنَّ جهنمَ كانت مِرْصاداً للطاغين، كأنه قيل : كان ذلك لإِقامةِ الجزاءِ" يقول السمين الحلبي[٤] : "يعني أنَّه علةٌ لقولِه (يومَ يُنْفَخُ) إلى آخره ".

---

[١] البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص٤١٣.

[٢] المرجع السابق، ج٨ ص ٤١٤.

[٣] الكشاف ، للزمخشري، ج٤ ص٢٠٩،

[٤] الدر المصون، للسمين الحلبي، ج١٠ ص٦٥٤

(٢٢) لابثين فيها أحقابا..

اختلفت القرّاء في قراءة قوله:(لابِثِينَ) فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض قرّاء الكوفة(لابِثِينَ) بالألف. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة " لَبِثِينَ " بغير ألف، وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجا في العربية قراءة من قرأ ذلك بالألف، وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على فَعِل فتعملها في شيء، وتنصبه بها، لا يكادون أن يقولوا: هذا رجل بَخِل بماله، ولا عَسِر علينا، ولا هو خَصِم لنا؛ لأن فعل لا يأتي صفة إلا مدحا أو ذما، فلا يعمل المدح والذمّ في غيره، وإذا أرادوا إعمال ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلا فقالوا: هو باخل بماله، وهو طامع فيما عندنا، فلذلك قلت: إن(لابِثِينَ) أصح مخرجا في العربية وأفصح، و لم أُحِلّ قراءة من قرأ(لَبِثِينَ)[1]

إذاً قرأ حمزةُ (لَبِثْنَ) دونَ ألفٍ ، والباقون (لابثين) بها . وضَعَّفَ مكيٌّ قراءةَ حمزةَ ، قال: "ومَنْ قرأ (لبثين) ، شَبَّهه بما هو خِلْقَةٌ في الإنسان نحو: حَذِر وفَرِق، وهو بعيدٌ؛ لأنَّ اللُّبْثَ ليس مِمَّا يكونُ خِلْقَةً في الإنسان، وبابُ فَعِل إنما هو لِما يكونُ خِلْقَةً في الإنسانِ، وليس اللُّبْثُ بخِلْقةٍ " . ورَجَّح الزمخشريُّ قراءةَ حمزةَ فقال[2] : " قُرِىءَ : لابثين ولَبِثين . واللَّبِثُ أَقْوى "؛ لأنَّ اللابِثَ يُقال لِمَنْ وجدَ منه اللُّبْثُ، ولا يُقال: لِبثٌ إلاَّ لَمَنْ شأنُه اللُّبْثُ كالذي يَجْثُمُ بالمكانِ، لا يكاد يَنْفَكُّ منه".

---

[1] جامع البيان، للطبري، ج٢١ ص ١٦٠.

[2] الكشاف، للزمخشري، ج٤ ص٢٠٩

ويقول صاحب الدر المصون: وما قاله الزمخشريُّ أَصْوَبُ . وأمَّا قولُ مكيّ : اللُّبْثُ ليس خِلْقَةً فمُسَلَّمٌ؛ لكنه بُوْلِغَ في ذلك فجُعِلَ بمنزلةِ الأشياءِ الخِلْقيَّة [1].

(٢٦) جزاء وفاقا..

وقرأ الجمهور: بخف الفاء ؛ وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة : بشدها من وفقه كذا[2]

[1] السبعة، لأبي بكر التميمي البغدادي، ٦٦٨،/ التيسير، للداني، ص٢١٩،/ النشر، لابن الجزري، ج٢ص٣٩٧،/ الحجة ، لابن خالويه، ص٧٤٥،/ البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص٤١٣، / جامع الأحكام ، للقرطبي، ج١٩ص١٧٨.

[2] البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص٤٠٦.

الفقرة الثالثة:

الاستنباط و الفوائد:

تفسير قوله تعالى: (إن يوم الفصل كان ميقاتاً.)

{ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } [النبأ:١٧]، كل هذه الأشياء ذكرت لإثبات البعث.

{ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } ، أي: وقتاً مؤقتاً للفصل بين العباد، وسيرون فيه عاقبة التكذيب الذي كذبوه.

{ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ } [النبأ:١٨] الصور: قرن ينفخ فيه، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (الصور: قرن ينفخ فيه)[1]، أما قتادة فيرى أن الصور: الخلق.

والتأويل على قوله: { يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ } ، أي: تنفخ الأرواح في الأجساد، وهذا المعنى دارج في عدة آيات من كتاب الله، فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تأويل قوله تعالى: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي } [الفجر:٢٧-٢٩]، أي: ادخلي -أيتها الأرواح- في أجساد عبادي، وهذا تأويل عبد الله بن عباس ، واختاره ابن جرير الطبري و لم يحك غيره، قال الطبري في تأويل قوله تعالى: { فَادْخُلِي فِي عِبَادِي } ، أي: ادخلي أيتها الأرواح التي خرجتِ من عبادي في الدنيا بعد أن ماتوا، وصعدتِ إلى السماء؛ ادخلي مرة ثانية في عبادي وذلك يوم البعث، واستدل لها بقراءة وردت في الآية: (فادخلي في عبدي) أي: ادخلي في جسد عبدي.

---

[1] أخرجه أحمد ٢/١٦٢(٦٥٠٧) قال : حدثنا إسماعيل . وفي ٢/١٩٢(٦٨٠٥) قال : حدثنا يحيى بن سعيد . و"الدارِمِي" ٢٧٩٨ قال : حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُفيان . و"أبو داود" ٤٧٤٢ قال : حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا مُعْتَمر . و"التِّرمِذي" ٢٤٣٠ قال : حدثنا سُويد بن نصر ، أَخْبَرنا عبد الله بن المُبارك

و كثير من العلماء قالوا: إن قوله تعالى: { فَادْخُلِي فِي عِبَادِي }، أي: ادخلي -يا أيتها النفس- في زمرة عبادي الصالحين، وانتظمي في سلك عبادي الصالحين، وتنعمي معهم حيث يتنعمون، والله أعلم.

شاهدنا: أن قتادة قال: (الصور): الخلق، والمراد بالنفخ في الصور عند قتادة : أن تنفخ الأرواح في الأجساد، لكن التأويل الأصح هنا -وهو الذي عليه الأكثرون- أن المراد بالنفخ في الصور: هو نفخ إسرافيل في الصور، قال عليه الصلاة والسلام: (كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وانتظر متى يؤمر؟!)[1].

{ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } [النبأ:١٨]، الأفواج: الجماعات، جمع فوج.

و أفادت هذه الآية الكريمة أن الناس يأتون يوم القيامة أفواجاً، ونحوها قوله تعالى: { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا } [الزمر:٧٣]، ونحوها أيضاً قوله تعالى في شأن قوم فرعون: { يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ } [هود:٩٨]،

* فكيف يجمع بين هذا الذي حاصله أن بني آدم يأتون يوم القيامة أفواجاً، وبين قوله تعالى: { وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا } [مريم:٩٥]؟

يوم القيامة تتعدد فيه المواقف، فمقدار ألف سنة مما تعدون، ففي بعض الساعات يحصل فيها كذا، وبعض الساعات يحصل فيها شيء آخر، فعند العتاب: { وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا } [مريم:٩٥]، (ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان) الحديث[2] .

---

[1] رواه أحمد بن حنبل في مسنده ج ١، ص ٢٢٦، وابن جرير في تفسيره ج٢٩ : ص ٩٥

[2] عن خيثمة بن عبد الرحمان ، عن عدي بن حاتم ، قال:

ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه ، فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه ، فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه ، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ، ولو بشق تمرة.

تفسير قوله تعالى: (وفتحت السماء فكانت أبواباً).

قال تعالى: { وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا } [النبأ:١٩]، فهذه السماء التي قال الله عز وجل عنها: { فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ } [الملك:٣]

يعني: انظر إلى السماء بدقة وركز بصرك إلى السماء هل ترى فيها ثقباً واحداً؟ { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ } .

فهذه السماء التي هي السبع الشداد خلقت على ما خلقت عليه الآن وليس فيها فروج كما قال تعالى: { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } [ق:٦]، فيوم القيامة تفتح وتشقق، كما قال تعالى: { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ } [الفرقان:٢٥]، وينزل الملائكة الذين كانوا فيها وفوقها { وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلًا } [الفرقان:٢٥]، وكما قال تعالى: { وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ } [الحاقة:١٦]، فتتقطع السماء، وتتفتح السماء، وينزل من أبوابها الملائكة.

قال تعالى: { وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا }: قال فريق من العلماء أي: أبواباً لنزول الملائكة، ودليله قوله تعالى: { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلًا }.

– وفي رواية: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النّار ، فأعرض وأشاح ، ثم قال : اتقوا النار ، ثم أعرض وأشاح ، حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها ، ثم قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد ، فبكلمةٍ طيبةٍ.

أخرجه أحمد ٤/٢٥٦(١٨٤٤٢) قال : حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان ، وابن جَعْفَر ، قالا : حدَّثنا شُعْبة . و"الدارِمِي" ١٦٥٧ قال : أَخْبَرنا أبو الوَلِيد الطَّيَالِسِي ، حدَّثنا شُعْبة . و"البُخَارِي"٨/١٤(٦٠٢٣) قال : حدَّثنا أبو الوَلِيد ، حدَّثنا شُعْبة . وفي ٨/١٤٤(٦٥٦٣) قال : حدَّثنا سُلَيْمان بن حَرْب ، حدَّثنا شُعْبة . و"مسلم" ٣/٨٦(٢٣١٢) قال : حدَّثنا أبو بَكْر بن أَبي شَيْبَة ، وأبو كُرَيْب ، قالا : حدَّثنا أبو مُعَاوية ، عن الأَعْمَش . وفي (٢٣١٣) قال : وحدَّثنا مُحَمد بن المُثَنَّى ، وابن بَشَّار ، قالا : حدَّثنا مُحَمد بن جَعْفَر ، حدَّثنا شُعْبة . و"النَّسائي"٥/٧٥ ، وفي "الكبرى"٢٣٤٥ قال : أنبأنا إِسْماعِيل بن مَسْعُود ، قال : حدَّثنا خالد ، قال : حدَّثنا شُعْبة . و"ابن خزيمة"٢٤٢٨ قال : حدَّثنا الحُسَيْن بن الحَسَن ، وعُتْبَة بن عَبْد الله ، قالا : أَخْبَرنا ابن المُبَارك ، أَخْبَرنا شُعْبة.

{ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ } [النبأ:٢٠] أي: أزيحت وأزيلت عن أماكنها، { فَكَانَتْ سَرَابًا } [النبأ:٢٠] أي: كالسراب، والسراب هو: الشيء الذي يراه الناظر من بعيد فيظن أنه ماء وليس بماء، فالمسافر في الصحاري في وقت الظهيرة من شدة العطش ينظر إلى الأرض من بعيد فيظنها بحراً من الماء، فيأتي إليها وليس ثم ماء، فهذا هو السراب.

قال تعالى: { وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا } ، فالجبال تعتريها أمور، قال الله سبحانه وتعالى: { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا } [الكهف:٤٧]، وقال تعالى: { وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً } [الحاقة:١٤]، فتحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة، وقال تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا } [طه:١٠٥]، وقال تعالى: { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } [النمل:٨٨].

فمن العلماء من قال: إن الجبال تسير عن أماكنها وتدك وتنسف، كما قال تعالى: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا } [الواقعة:٥-٦]، وبعدها تتطاير في الهواء، وتنسف نسفاً، والآيات التي ذكرت وصف الجبال يوم القيامة هي مراحل مرتبة، وليس عندنا دليل على كيفية الترتيب، هل ستكون هباءً منبثاً أولاً؟ أو تكون كالعهن المنفوش أولاً؟ أو تدك أولاً؟ لكن الظاهر أن الدك أولاً؛ لأن الدك يصحبه تفتت، وبعد التفتت تكون كما ذكر الله سبحانه وتعالى: { وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ } [المعارج:٩]، أي: كالصوف، وبعدها كالعهن المنفوش، أي: الصوف المتطاير، إلى غير ذلك.

قال تعالى: { وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ } أي: عن أماكنها، فإذا نظرت إلى أماكنها تظن أن هناك جبالاً، ولكنها سراب لم يعد لها أثر.

صفة جهنم وما أعد فيها للكافرين:

ثم قال تعالى: { إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا } [النبأ:٢١]، ترصد أهلها، قال فريق من العلماء: إذا مروا عليها ترصدهم، ومن هذا أن ناساً يمرون على الصراط من أهل النار فجهنم تعرفهم، ليس كالكمين الذي على مداخل البلاد إذا مر شخص التقطه، فجهنم ترصد أهلها بدقة، وقد وصفها الله أنها ذات رصد.

{ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا } ، فمن العلماء من قال: ترصد أهلها إذا مروا عليها، فتأخذهم بكلابيب وحسك على الصراط كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن المرور على الصراط.

ومنهم من قال: { كَانَتْ مِرْصَادًا } ، أي: كانت مرتقبة، يعني: منتظرة أهلها الآن.

{ لِلْطَّاغِينَ مَآبًا } [النبأ:٢٢] جهنم ترصد الطغاة، وتنتظر موتهم، وتنتظر بعثهم، { إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا } ، لمن؟ قال تعالى: { لِلْطَّاغِينَ مَآبًا } ، وهل هي للطاغين فقط أم يدخلها أيضاً طغاة من المسلمين الذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ يقيناً أنه يدخلها أيضاً طغاة من المسلمين الذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لحديث المفلس[1]، ولقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } [آل عمران:١٣٠-١٣١]، وقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [الأنفال:١٥-١٦]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة متوافرة.

---

[1] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، قَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَيَامٍ وَصَلاَةٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.

- وفي رواية : تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، قَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْضَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. **أخرجه** أحمد ٣٠٣/٢(٨٠١٦) قال : حدَّثنا عبد الرحمان ، عن زُهير . وفي ٣٣٤/٢ (٨٣٩٥) قال : حدَّثنا أبو عامر ، حدَّثنا زُهير . وفي ٣٧١/٢(٨٨٢٩) قال : حدَّثنا سليمان ، قال : حدَّثنا إسماعيل . و"مسلم" ٦٦٧١ قال : حدَّثنا قُتَيبة بن سعيد ، وعلي بن حُجْر ، قالا : حدثنا إسماعيل ، وهو ابن جعفر . و"التِّرمِذي" ٢٤١٨ قال : حدَّثنا قُتَيبة ، حدَّثنا عبد العزيز بن محمد . و"أبو يَعْلَى" ٦٤٩٩ قال : حدَّثنا يَحْيى بن أَيُّوب ، حدَّثنا إسماعيل . و"ابن حِبَّان" ٤٤١١ و٧٣٥٩ قال : أخبرنا أبو خليفة ، الفَضْل بن الحُبَاب ، حدَّثنا القَعْنَبِي ، حدَّثنا عَبْد العزيز بن مُحَمد.

{ لِلْطَّاغِينَ مَآبًا } (مآباً) معناها: مرجعاً .

الرد على من قال بفناء النار:

{ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا } [النبأ:٢٣] أي: ماكثين، وقد يتوهم متوهم من هذه الآية الكريمة أن النار لها أمد معدود ومعلوم، وستنتهي بعد هذا الأمد المعدود والمعلوم لقوله تعالى: { لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا } ، وقد وقع في هذا الخلل عدد من العلماء، فزعموا أن النار ستفنى مستدلين بقوله تعالى: { لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا } ، قالوا: وبعد الأحقاب فناء.

واستدلوا أيضاً في هذا الباب بقول الله تبارك وتعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ } [هود:١٠٦-١٠٧]، لكن أجاب عليهم جمهور أهل السنة من وجوه حاصلها: أنهم لو أمعنوا النظر في هذه الآية نفسها والآية التي بعدها لعلموا أن الصواب خلاف ما ذهبوا إليه، فالله سبحانه وتعالى قال في هذه الآية: { لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا } [النبأ:٢٣-٢٤]، أي: في هذه الأحقاب، { إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا } [النبأ:٢٥]، أي: طعامهم في هذه الأحقاب الحميم والغساق، { جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً * { فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } [النبأ:٢٦-٣٠]، فوقت الأحقاب طعامهم الحميم والغساق، وبعد الأحقاب هل هناك تخفيف؟ الآية نفت ذلك فقال تعالى: { فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } .

وأجاب أهل السنة على قوله تعالى: { خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ } [هود:١٠٧]، فقالوا: إن الله شاء ألا يخرجوا منها، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ } [الزخرف:٧٧]، وقال تعالى: { فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا } [طه:٧٤]، وقال تعالى: { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } [النساء:٥٦]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الموت يذبح على قنطرة بين الجنة والنار، وينادى: يا أهل النار! خلود فلا موت، ويا أهل الجنة! خلود فلا موت)[1].

والآيات في هذا الباب ترد على قائل هذا القول رداً شديداً، فالنار لا فناء لها، قال تعالى: { لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا } [طه:٧٤] ، { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا } [النساء:٥٦]، { وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ } [الحجر:٤٨]، { لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ } [فاطر:٣٦].

---

[1] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:
إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، جِىءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُذْبَحُ ، ثُمَّ يُنَادِى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ مَوْتَ ، يَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ.
أَخْرَجَهُ أحمد ١١٨/٢(٥٩٩٣) قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا ابن المبارك. وفي ١٢٠/٢(٦٠٢٢) قال : حدثنا علي بن إسحاق ، أخبرنا عبد الله. وفي ١٢١/٢(٦٠٢٣) قال : حدثنا يعقوب بن ابراهيم ، حدثنا عاصم بن محمد. و"البُخَاريّ" ١٤١/٨(٦٥٤٨) قال : حدثنا معاذ بن أسد ، أخبرنا عبد الله. و"مسلم" ١٥٣/٨(٧٢٨٦) قال : حدثني هارون بن سعيد الأيلي ، وحرملة بن يحيى ، قالا : حدثنا ابن وهب

{ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا } [النبأ:٢٧].

(لا يرجون): من العلماء[1] من قال في معناها: لا يخافون، واستدل بقوله تعالى حاكياً قول نوح لقومه: { مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } [نوح:١٣]، أي: لا تخافون الله عز وجل، فمنهم من قال: إن المراد بالرجاء هنا الخوف، أي: لا يخافون حساباً على أعمالهم.

ومنهم من قال: { إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا } ، أي: لا يرجون ثواب الأعمال التي يعملونها وهذا القول للزجاج كما قال بذلك ابن الجوزي في زاد المسير[2]، والقول الأول عليه الأكثر.

{ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا } [النبأ:٢٩]

أي: كل شيء عملوه أحصي عليهم في كتاب، والآيات تؤيد هذا المعنى بكثرة، قال تعالى: { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } [الكهف:٤٩]، وقال تعالى: { هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [الجاثية:٢٩]، وقال تعالى: { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } [الإسراء:١٣-١٤]، وقال تعالى: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق:١٨].

{ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً } ، أي: عددناه وكتبناه كتاباً

---

[1] الدر المنثور، للسيوطي، ج١٥ص ١٠٥،/ الكشف والبيان ، للثعلبي، ج ١٠ ص١١٣،/ الوجيز، للواحدي،ج١ص١١٦٧،/ تفسير بن أبي حاتم، ج١٠ص٣٣٩٦،/ تفسير الخازن، ج٧ص٢٠٢./ اللباب ، لأي حفص الدمشقي، ج٢٠ ص١٠٨،/ وغيرهم.

[2] زاد المسير، لابن الجوزي، ج٩ ص ٩.

المبحث الثالث:

خاتمة سورة النبأ

البعث حق فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا

﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾

المطلب الأول:

المناسبات و أسباب النزول:

أولا: المناسبات:

ـ جزاء من ربك عطاء حسابا:

ولما كان العطاء إذا كان على المعاوضة كان أطيب لنفس الآخذ قال : جزاء

ـ رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن..

ولما ذكر سبحانه سعة فضله ، وصف نفسه الأقدس بما يدل على عظمته زيادة في شرف المخاطب (ﷺ) لأن عظمة العبد على حسب عظمة السيد ، فقال مبدلاً على قراءة الجماعة وقاطعاً بالرفع على المدح عند الحجازيين وأبي عمرو : (رب السماوات والأرض) أي مبدعهما ومدبرهما ومالكهما (وما بينهما) ملكاً وملكاً[1].

واعلم أنه تعالى لما بالغ في وصف وعيد الكفار ووعد المتقين ختم الكلام في ذلك بقوله: ﴿رَبّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾.

[1] نظم الدرر، للبقاعي، ج٨ ص ٣٠٤ وما بعد.

ـ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً:

واعلم أنه تعالى لما ذكر أن أحداً من الخلق لا يمكنه أن يخاطب الله في شيء أو يطالبه بشيء قرر هذا المعنى وأكده فقال تعالى خِطَاباً يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً

وذلك لأن الملائكة أعظم المخلوقات قدراً ورتبة وأكثر قدرة ومكانة فبين أنهم لا يتكلمون في موقف القيامة إجلالاً لربهم وخوفاً منه وخضوعاً له فكيف يكون حال غيرهم[1].

[1] مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٣١ ص ٢١ وما بعد.

المطلب الثاني:

اللغة و القراءات:

أولا: اللغة:

ـ شرح المفردات:

الروح: الرُّوحُ بالضم : ما به حَياةُ الأَنْفُسِ ويُؤَنَّثُ والقرآنُ والوَحْيُ وجبريلُ وعيسى عليهما السلامُ والنَّفْخُ وأمْرُ النُّبُوَّةِ وحُكْمُ اللَّهِ تعالى وأمْرُهُ ومَلَكٌ وجْهُهُ كَوَجْهِ الانْسانِ وجَسَدُهُ كالملائكَةِ[1]

ثانياً: القراءات:

{رَّبِّ السماوات}: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمروٍ برفع (ربُّ السماواتِ) و (الرحمنُ). وابن عامر وعاصم بخفضِها، و الأخَوان بخفض الأولِ ورَفْعِ الثاني. فأمَّا رَفْعُهما فيجوزُ مِنْ أوجهٍ، أحدها: أَنْ يكونَ (ربُّ) خبرَ مبتدأ مضمرٍ، أي: هو ربُّ. و (الرحمنُ) كذلك ، أو مبتدأٌ خبرُه (لا يَمْلِكون) . الثاني: أَنْ يُجْعَلَ (ربُّ) مبتدأً، و (الرحمنُ) خبرُه، و (لا يَمْلِكون) خبرٌ ثانٍ، أو مستأنفٌ. الثالث: أَنْ يكونَ (ربُّ) مبتدأً أيضاً و(الرحمنُ) نعتُه، و (لا يَمْلِكون) خبرُ (رَبُّ) . الرابع: أنْ يكونَ (رَبُّ) مبتدأ، و (الرحمنُ) مبتدأٌ ثانٍ، و (لا يَمْلِكون) خبرُه، والجملةُ خبرُ الأولِ. وحَصَلَ الرَّبْطُ بتكريرِ المبتدأ بمعناه، وهو رأيُ الأخفش. ويجوزُ أَنْ يكونَ (لا يَمْلكون) حالاً، وتكونُ لازمةً .

وأمَّا جَرُّهما فعلى البدل، أو البيانِ، أو النعتِ، كلاهما للأول، إلاَّ أنَّ تكريرَ البدلِ فيه نظرٌ، وقد نَبَّهْتُ على ذلك في أواخر هذا الموضوع، آخرِ الفاتحةِ، أو يُجْعَلُ (ربِّ السماواتِ)

[1] لسان العرب، لابن منظور، ج١ ص٢٨٢

تابعاً للأولِ، و (الرحمن) تابعاً للثاني على ما تقدَّم. وأمَّا جَرُّ الأولِ فعلى التبعيَّةِ للأولِ، ورفعُ الثاني فعلى الابتداءِ، والخبرُ الجملةُ الفعليةُ، أو على أنه خبرُ مبتدأ مضمرٍ، و (لا يَمْلِكون) على ما تقدَّم من الاستئنافِ، أو الخبرِ الثاني، أو الحالِ اللازمةِ[1].

[1] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ج٢ ص٣٩٧،/ الحجة في القراءات ، لابن خالويه، ٧٤٧،/ البحر المحيط، لأبي حيان، ج٨ ص ٤١٥،/ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٩ص ١٨٥./ الدر المصون ، للسمين الحلبي، ج١٠ص ٦٤٨.

المطلب الثالث:

البلاغة:

_ إنا أنذرناكم عذابا قريبا:

الخبر وهو (إنا أنذرناكم عذاباً قريباً) مستعمل في قطع العذر وليس مستعملاً في إفادة الحكم لأن كون ما سبق إنذاراً أمر معلوم للمخاطبين. وافتُتح الخبر بحرف التأكيد للمبالغة في الإِعذار بتنزيلهم منزلة من يتردد في ذلك .

وجُعل المسند فعلاً مسنداً إلى الضمير المنفصل لإفادة تقوّي الحكم، مع تمثيل المتكلم في مَثَل المتبرئ من تبعه ما عسى أن يلحق المخاطبين من ضرَ إن لم يأخذوا حذرهم مما أنذرهم به كما يقول النذير عند العرب بعد الإِنذار بالعدوّ (أنا النذير العريان)[1] .

[1] التحرير و التنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص ٥٥.

المطلب الرابع:

تفسير الآيات وما ترشد إليه:

{ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } [النبأ:٤٠]، أي: ينظر المرء ما عمل، ومن المراد بالمرء هنا؟

من العلماء من قال:

الْمَرْءُ (هو الكافر لقوله تعالى : (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً) والكافر: ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ، ويعني (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من الشر، كقوله : (وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) (الأنفال : ٥٠ ٥١)، (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ) (الحج: ٩ ١٠)، (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (البقرة: ٩٥)

وبذلك قال الزمخشري وابن كثير [١]،

و منهم من قال: إن المراد به المسلم، ودل على هذا التعقيب بالكافر.

ومنهم من قال: المرء عام، فكل امرئ ينظر ما قدمت يداه، والكافر لما يرى السوء الذي قدمته يداه يقول: { يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا } ، وبذلك قال الطاهر بن عاشور[٢].

---

[١] الكشاف، للزمخشري ج٦ ص٣٠٣،/ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير،ج٨ ص٣١٠

[٢] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ج٣٠ ص٥٨.

{وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا} [النبأ:٤٠]، من العلماء من قال: إن الكافر يقول: { يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا} عندما يرى البهائم قد تحولت إلى تراب[١]، و لم يرد بهذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ والله تعالى أعلم وإنما الوارد آثار موقوفة على سيدنا عبد الله بن عمر[٢]، لكن البهائم تحشر لقول النبي ﷺ: (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)[٣]،

---

[١] وبذلك قال السيوطي في الدر المنثور، ج١٥ ص ٣١٥، وكذلك الواحدي في الوجيز،ج١ ص١٦٨

[٢] الكشف والبيان ، للثعلبي، ج١٠ ص١٢٠.

[٣] عَنْ عبد الرحمان بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ.

أخرجه أحمد ٢/٢٣٥(٧٢٠٣) قال : حدَّثنا ابن أبي عَدي ، عن شُعبة . وفي ٢/٢٣٥(٧٢٠٣) و٢/٣٠١(٧٩٨٣) قال : حدَّثنا محمد بن جعفر ، قال : حدَّثنا شُعبة . وفي ٢/٣٢٣(٨٢٧١) قال : حدَّثنا أبو عامر ، قال : حدَّثنا زُهير ، يعني ابن محمد . وفي ٢/٣٧٢(٨٨٣٤) قال : حدَّثنا سليمان ، قال : أنبأنا إسماعيل . وفي ٢/٤١١(٩٣٢٢) قال : حدَّثنا عفان ، قال : حدَّثنا عبد الرحمان بن إبراهيم . و"البُخاري" في الأدب المفرد (١٨٣) قال : حدَّثنا أبو الربيع ، قال : حدَّثنا إسماعيل . و"مسلم" ٨/١٨ قال : حدَّثنا يَحيى ابن أيوب وقُتَيبة وابن جُمْر . قالوا : حدَّثنا إسماعيل ، يعنون ابن جعفر . و"الترمذي" ٢٤٢٠ قال : حدَّثنا قتيبة ، قال : حدَّثنا عبد العزيز بن محمد.

لكن من العلماء من قال: تحشر ويقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها: كوني تراباً، فحينئذٍ يقول الكافر { يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا} ، وهذا القول الأخير هو قول جمهور المفسرين.

ولكن يقول الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، قال ابو هريرة وعبد الله بن عمر : "ان الله تعالى يحضر البهائم يوم القيامة فيقتص لبعضها من بعض ثم يقول لها بعد ذلك كوني ترابا فيعود جميعها ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا" واعلم رحمك الله انى لم اقف على حديث صحيح في عودها ترابا وقد نقل الشيخ ابو العباس القسطلاني عن الشيخ ابى الحكم بن ابي الرجال انكار هذا القول وقال ما نفث روح الحياة في شيء ففني بعد وجوده، وقد نقل الفخر هنا عن قوم بقاءها وان هذه الحيوانات اذا انتهت مدة اعراضها جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار انتهى.

والمعول عليه في هذا النقل فان صح فيه شيء عن النبي ﷺ وجب اعتقاده وصير اليه والا فلا مدخل للعقل هنا والله اعلم[1].

[1] الجواهر الحسان ، للثعالبي، ج٤ ص٣٨٣.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبي خلقه القرآن،

وبعد هذه الرحلة الماتعة مع أكثر من عشرين مفسرا لكتاب الله ﷻ والتي قلبنا فيها طرفنا ذات اليمين وذات الشمال في بستان سورة النبأ، فقطفنا منها هذه الفوائد وجنينا منها هذه الباقة من المعلومات والنتائج و فرائد:

ـ سورة النبأ سماوية المصدر، مكية البيئة بإجماع المفسرين.

ـ والنبأ العظيم هو البعث و هو رأي أغلب المفسرين.

ـ جمعت هذه السورة أدلة البعث الأربعة التي يوردها الحق ﷻ في كتابه بسياقات متعددة و أساليب متنوعة، وفي أماكن متفرقة، ولعل هذه خاصية لسورة النبأ.

ـ وجعلنا الليل لباسا: فيه السكينة والهدوء، والأصل في الليل أنه للسكون والراحة، ومن ثم، كان النبي ﷺ يكره السمر بعد العشاء ، والرسول عليه الصلاة والسلام كان ينام بعد العشاء في الغالب إلا للضرورة. وكان يدعو لأمته أن يبارك الله لها في البكور، قال النبي ﷺ: (اللهم بارك لأمتي في بكورها).

ـ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ: المعصرات هي: السحب التي امتلأت بالماء وأوشك أن ينزل منها المطر، كما يقولون في المرأة التي أشرفت على الحيض: أعصرت أو قدم إعصارها، يعني: اقترب وقت نزول الحيض منها، فالمعصرات: السحب التي امتلأت ماءً وأوشك أن ينزل منها الماء، ومن أهل العلم من قال: إن المعصرات هي الرياح، لكن الجمهور على أن المعصرات هي السحب الممتلئة بالماء التي أوشكت أن ينزل منها الماء.

ـ قول قتادة: (الصور): هم الخلق، والمراد بالنفخ في الصور عند قتادة : أن تنفخ الأرواح في الأجساد، لكن التأويل الأصح هنا -وهو الذي عليه الأكثرون- أن المراد بالنفخ في الصور: هو نفخ إسرافيل في الصور، قال عليه الصلاة والسلام: (كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وانتظر متى يؤمر؟!).

اللهم ارزقنا همة عالية، ونفس متوثبة ونشاط موار وصبر دائم، كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا أنك كنت بنا بصيرا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بعض التوصيات التي مرت على ساحة الفكر فولدت فكرة و التي نرجوا منها النفع للمسلمين:

ـ تكليف طالب الدراسات بساعة " مجانية" في الاسبوع يقوم فيها بالتحضير مع مجموعة من طلاب السنة الأولى أو الثانية أو.. يتدارسون فيها سوية كتاب الله في مسجد الكلية، على طريقة الأسلوب التحليلي، وبذلك نمكن معلومات وطريقة التفسير التحليلي في ذهن طالب الدراسات، وبنفس الوقت نكون قد أهلنا طالب الدراسات للقاء المجتمع لأن الحاجز بين طالب الدراسات وطلاب السنوات الأربعة شبه مكسور ، وبطرح الأسئلة وطريقة الحوار تتولد أمور تدفع الطالب للبحث و الاقتراب أكثر من الأستاذة في القسم، و الله تعالى أعلم.

ـ العودة للكتب الأمهات وإعادة إخراجها بحلل تناسب العصر.

كتبها راجي عفو ربه وخادم العلم وأهله

حازم أحمد جمال سبّاغ

تمّ بحمد لله حلقة البحث

في ٥ شعبان ١٤٣١

الموافق لـ ٢٠١٠/٧/١٧

الفهارس العامة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس تراجم أعلام المفسرين الوارد ذكرهم في الحلقة.[1]

_ الطبري، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ ، ٨٣٩ - ٩٢٣م).

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب. إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان.

أثنى العلماء على الطبري كثيرًا، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه. ترك عدة مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، أفاد منه كل من جاء بعده، ولهذا عدّ العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ؛ لأن له كتابًا كبيرًا في التاريخ لم يؤلَّف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق. وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضًا: تهذيب الآثار وغير ذلك.

توفي الطبري في بغداد.

_ السمرقَنْدي، أبوالليث (٣٧٥هـ)، (٩٨٥م).

نصر بن محمد بن أحمد السّمرقندي، مفسر ومحدث، لقب بإمام الهدى لفضله وصلاحه. ترك عدة مؤلفات أبرزها تفسيره، وهو متوسط الحجم ، جمع فيه الأقوال المأثورة في التفسير، وقد ترجم إلى التركية

[1] ترجمة الأعلام أغلبها نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia http://www.mawsoah.net، والبعض من الأعلام للزركلي

ـ ابن أبي زمنين (٣٢٤ – ٣٩٩ هـ = ٩٣٦ – ١٠٠٨ م)

محمد بن عبد الله بن عيسى المري، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين: فقيه مالكي، من الوعاظ الادباء.من أهل إلبيرة.سكن قرطبة، ثم عاد إلى إلبيرة، فتوفي بها، سئل: لم قيل لكم بنو أبي زمنين ؟ فقال: لا أدري.له كتب كثيرة في الفقه والمواعظ، منها (أصول السنة – خ) و (منتخب الاحكام – خ) و (تفسير القرآن) اختصره من تفسير يحيى بن سلام التيمي، كتب سنة ٦١١ و (المغرب) في اختصار المدونة وشرح مشكلها، فقه، و (حياة القلوب) زهد، و (النصائح المنظومة) شعره، و (آداب الاسلام) و (المهذب) في اختصار شرح ابن مزين للموطأ، و (المشتمل في علم الوثائق).

ـ الثعلبي: (٠٠٠ – ٤٢٧ هـ = ٠٠٠ – ١٠٣٥ م)

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ، والثعلبي لقب.

من كتبه (عرائس المجالس – ط) في قصص الانبياء، و (الكشف والبيان في تفسير القرآن – خ) يعرف بتفسير الثعلبي.

_ الماوردي، أبو الحسن (٣٦٤ –٤٥٠هـ ، ٩٧٤– ١٠٥٨م).

أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي. مفكر إسلامي. من وجوه فقهاء الشافعية وإمام في الفقه والأصول والتفسير، وبصير بالعربية. كان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية وخصوصًا في مرحلتها المتأخرة.

نشأ الماوردي بالبصرة، وتعلّم وسمع الحديث من جماعة من العلماء، وتولى القضاء في كورة (أستوا) من ناحية نيسابور، ولقب بأقضى القضاة عام ٤٢٩هـ. تألق نجم الماوردي عند عودته إلى بغداد وقيامه بالتدريس، ولكن نجمه السياسي برز عندما عمل سفيرًا بين رجالات الدولة في بغداد وبني بويه في الفترة بين عامي ٣٨١ و ٤٢٢هـ، لحل الخلافات الناشبة بين أقطار الدولة العباسية.

اشتهر الماوردي بكثرة التأليف وغزارة الإنتاج، ولكن لم يصل إلينا من مؤلفاته إلا القليل. ويمكن تصنيف مؤلفاته في مجموعات دينية ولغوية وأدبية وسياسية واجتماعية. ومن أبرزها: أدب الدنيا والدين؛ أعلام النبوة؛ الحاوي الكبير؛ الإقناع وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير.

ومن أشهر كتبه في مجال السياسة قوانين الوزارة وسياسة الملك؛ نصيحة الملوك؛ تسهيل النظر وتعجيل الظفر؛ الأحكام السلطانية الذي يُعد من أشهر كتب الماوردي وأعظمها أثرًا.

_ الواحدي (..– ٤٦٨ هـ) (..– ١٠٧٦ م)

علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، اخباري.أصله من ساوه، ومن أولاد التجار.

توفي بنيسابور في جمادى الآخرة، وقد شاخ.

من تصانيفه: البسيط في نحو ١٦ مجلدا في التفسير، المغازي، شرح ديوان المتنبي، الاغراب في الاعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف.

_ البغوي، أبو محمد (٤٣٦ – ٥١٠هـ، ١٠٤٥ – ١١١٧م).

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، صاحب التصانيف، الملقّب بركن الدين، وبمحيي السنة. محدِّث فقيه مفسر، تفقّه على القاضي حسين بن محمد شيخ الشافعية، وسمع منه، ومن أبي عمر عبد الواحد المليحي، وغيرهم. كان سيدًا إمامًا عالمًا علامة، زاهدًا قانعًا باليسير. كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها. بُورك له في تصانيفه، ورُزق فيها القبول التام، لحُسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها. من مصنفاته المفيدة: شرح السنّة، وهو كتاب عظيم في بابه لا يستغني عنه طالب علم. ومعالم التنزيل؛ والمصابيح؛ والتهذيب في فقه الشافعية؛ والجمع بين الصحيحين؛ وكتاب الأربعين حديثًا وغيرها.توفي بمرو الرُّوذ، (مدينة من مدائن خراسان).

_ الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ ، ١٠٧٤ – ١١٤٣م).

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، كبير الفضل متفننًا في علوم شتى. ولد بزمخشر من ضواحي خوارزم، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة. وكان معتزلي المذهب. أخذ الأدب عن أبي مُضر محمود بن جرير الضَّبِّي الأصبهاني وأبي الحسن علي ابن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشَّقَّاني. سافر إلى مكة وجاور بها زمانًا، فصار يقال له: جار الله، لذلك، وأصبح هذا الاسم علمًا عليه. له من منثور الكلام ما يشفُّ عن عبقرية وغزارة علم وحسن فهم وإدراك، وذلك نحو قوله: ,استمسك بحبل مواخيك مااستمسك بأواخيك واصحبه ما صحب الحق وأذعن، وحل مع أهله وظعن، فإن تنكرت أنحاؤه، ورشح بالباطل إناؤه فتعوض عن صحبته وإن عُوضت الشِّسْع، وتصرف بحبله ولو أعطيت النسع، فصاحب الصدق أنفع من الترياق النافع، وقرين السوء أضر من السم الناقع·. ألَّف الزمخشري تصانيف عديدة في صنوف المعرفة المختلفة، ففي تفسير القرآن الكريم ألف كتابه الكشاف الذي وصف بأنه لم يصنَّف قبله مثله. وفي تفسير الحديث صنف كتاب الفائق، وله في اللغة كتاب أساس البلاغة، أما في النحو فقد صنف كتبًا كثيرة منها: المفصل، وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، والأنموذج، والمفرد، والمؤلَّف، وشرح أبيات كتاب سيبويه، وله في الأمثال: المستقصي في أمثال العرب. كما أن له كتبًا في علم الفرائض، والأصول، والفقه والأمالي في كل فن، وله شعر جميل.

ـ ابن عطية (٤٨١ – ٥٤٢ هـ = ١٠٨٨ – ١١٤٨ م)

عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة.عارف بالاحكام والحديث، له شعر.ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين.

وتوفي بلورقة.له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – خ) في عشر مجلدات، و (برنامج – خ) في خزانة الرباط (المجموع ١٣٠١ ك) في ذكر مروياته وأسماء شيوخه.

وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و ٥٤٦

ـ ابن الجوزي، أبو الفرج (٥٠٨هـ – ٥٩٧، ١١١٦ – ١٢٠١م).

الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر، المحدث، المؤرخ ، شيخ الإسلام عالم العراق.

كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، وقيل إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف. وقال : ,كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفًا. ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير؛ جامع المسانيد؛ المغني في علوم القرآن؛ وتذكرة الأريب في اللغة؛ الموضوعات؛ الواهيات؛ الضعفاء؛ المنتظم في التاريخ؛ الناسخ والمنسوخ؛ غريب الحديث؛ الوفا في فضائل المصطفى. وغير ذلك.

ـ الرَّازي، فخر الدين (٥٤٤ – ٦٠٦هـ، ١١٥٠ – ١٢١٠م).

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان.

اختُلف في سبب وفاته، وقيل مات مسمومًا.

_ القرطبي، شمس الدين (٦٠٠ – ٦٧١هـ، ١٢٠٤ – ١٢٧٣م).

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه.كان القرطبي عالمًا كبيرًا منقطعًا إلى العلم منصرفًا عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا مابين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد.توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر.

_ البيضاوي، ناصر الدين (٦٩١هـ)، (– ١٢٩٢م).

ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد. قاضٍ وإمام مبرِّز من بلاد فارس. تولى قضاء شيراز، وكان صالحًا متعبدًا، أثنى العلماء عليه وعلى مؤلفاته، وأبرزها المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لخصه من تفسيري الزمخشري والرازي وأضاف إليهما ملاحظات في مواضع كثيرة.

ولد البيضاوي في مدينة البيضاء قرب شيراز. و لم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته. توفي في تبريز.

_ الخازن (٦٧٨ – ٧٤١هـ، ١٢٨٠ – ١٣٤١م).

أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي. وعُرف بالخازن لأنه كان أمينًا لمكتبة في دمشق. أصله من حلب. وُلد في بغداد، ثم سكن دمشق وسمع بعض علمائها، فاشتغل بالعلم والتأليف، ويسَّر له عمله في المكتبة سبل التعلم والكتابة، فترك مصنفات كثيرة منها مقبول المنقول وهو كتاب قيم في الحديث ومنها تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل وهو تفسير متوسط الحجم لخصه من تفسير البغوي وأضاف إليه أشياء كثيرة خصوصًا ما يتعلق بالقصص التاريخية والإسرائيليات الباطلة والغريبة، فكان ذلك من مآخذ تفسيره. توفي بحلب.

_ أبو حيّان الأندلسي (٦٥٤ – ٧٤٥هـ، ١٢٥٦ – ١٣٤٤م).

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النّفزي، نسبة إلى نَفْزة قبيلة من البربر، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه.

ولد بمطخشارس، مدينة من حاضرة غرناطة. وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي وجماعة. وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره. قيل كان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغّبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء. وتولّى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، ولكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبًا من الكاف.

من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ؛ ارتشاف الضَّرَب، وتُعَدّ هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصاها في موضوعاتها. وقيل له كتب شرع في تأليفها، ولم يكملها منها: شرح الألفية؛ نهاية الإغراب في التصريف والإعراب، وغير هذه وتلك كثير مما صنّف أبو حيّان.

ـ السمين (٠٠٠ – ٧٥٦ هـ = ٠٠٠ – ١٣٥٥ م)

أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراآت.شافعي، من أهل حلب.استقر واشتهر في القاهرة.

من كتبه ((تفسير القرآن) عشرون جزءا، و (القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز – خ) الجزء الاول منه، و (الدر المصون) في إعراب القرآن، مجلدان ضخمان، و (عمدة الحفاظ، في تفسير أشرف الالفاظ – خ) في غريب القرآن، منه تصوير ثلاثة أجزاء في ٦ مجلدات، بجامعة الرياض كتب سنة ٩٩٥ وكان في عشرين مجلدة رآها ابن حجر بخطه، و (شرح الشاطبية) في القراآت قال ابن الجزري: لم يسبق إلى مثله.

ـ ابن كثير القرشي (٧٠٠ – ٧٧٤هـ).

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة ٧٠٦هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها.

كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالمًا محققًا ثقة متقنًا، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة.

توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ بصره، ودفن في دمشق.

ـ الثعالبي، أبوزيد (٧٨٦ – ٨٧٦هـ، ١٣٨٤ – ١٤٧١م).

أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، مُفسِّر جزائري.

ولد الثعالبي في الجزائر، ورحل في طلب العلم إلى المشرق ثم عاد إلى بلاده بعلم غزير. اتفق الناس في عهده على صلاحه وإمامته؛ فقد كان عالمًا زاهدًا.

ترك الثعالبي كتبًا كثيرة نافعة، أبرزها الجواهر الحسان في تفسير القرآن وقد انتقاه ـــ كما يقول ـــ من كتب التفسير السابقة وأضاف إليه ماتيسّر له، فجاء كتابه مملوءاً بنفائس الحكم وجواهر السُّنن الصحيحة. وله كتاب الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز.

توفي الثعالبي في الجزائر ودفن فيها.

_ القمي النيسابوري (توفي ما بعد سنة ٨٨٠هـ)

نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المعروف بنظام الاعرج (١) امام المفسرين وعصام المتبحرين نظام الملة والدين حسن ابن محمد بن الحسين الخراساني المعروف بالنظام الاعرج النيسابوري أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم.وكان منشأه وموطنه بديار نيسابور وأمره في الفضل والادب والتبحر والتحقيق وجودة القريحة أشهر من أن يذكر وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين ومن علماء رأس المائة التاسعة علي قرب من درجة جلال الدين الدواني وابن حجر العسقلاني وقرنائهم

_ أبو السعود العمادي (٨٩٨ – ٩٨٢هـ).

محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي، المُفْتي والمُفسِّر. ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية في بيت علم وفضل، تلقى العلوم على يد نخبة من علماء عصره، ومنهم والده، حتى اشتهر أمره، وذاع صيته لعلمه وفضله.اشتغل بالتدريس، وتولى قضاء القسطنطينية وغيرها من المدن، وتولى بعد ذلك الإفتاء ومكث فيه ثلاثين سنة، وقام بأمره خير قيام. وكان يجيب عن الأسئلة التي توجَّه إليه بنفس الأسلوب واللغة التي توجَّه بها، مما يدل على سعة علمه وقدرته الفائقة. وضع أبو السعود كتابًا في التفسير سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وهو في تسعة أجزاء، كشف فيه عن مزايا القرآن اللغوية والعقلية.
ومن كتبه تحفة الطلاب، في المناظرة؛ قصة هاروت وماروت.توفي أبو السعود، ودفن إلى جوار قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري قرب أسوار القسطنطينية.

_ ابن عجيبة (١١٦٠ – ١٢٢٤ هـ = ١٧٤٧ – ١٨٠٩ م)

أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجينة، الحسني الانجري: مفسر صوفي مشارك.

من أهل المغرب.دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – خ) في أربعة مجلدات ضخام، بدئ بطبعه وصدر جزء منه، و (أزهار البستان – خ) بالخزانة الزيدانية بمكناس، لم يتمه، في طبقات الاعيان المالكية، ومنه مخطوطة في خزانة الرباط (٢٨٦ ك) مصورة في معهد المخطوطات (١٣٥٢ تاريخ) و (شرح القصيدة المنفرجة – خ) و (شرح صلوات ابن مشيش – خ) و (تبصرة الطائفة الزرقاوية – خ) و (الفتوحات الالهية في شرح المباحث الاصلية – ط) و (الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية – ط) جمع فيه بين النحو والتصوف، و (فهرسة) لاشياخه، و (إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ط)

_ الألُّوسي، أبو الثناء شهاب الدين (١٢١٧–١٢٧٠هـ، ١٨٠٢–١٨٥٤م).

شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطنًا، لايكاد ينسى شيئًا سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة ١٢٦٣هـ .

قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها. له عدة كتب قيِّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير.

توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفن فيها.

فهرس المصادر و المراجع

_ كتاب الله: القرآن الكريم.

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي دار النشر / دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م الطبعة : الأولى، تحقيق : أنس مهرة

٣- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ،تحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري

دار النشر :دار اليمامة دمشق، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٦هـ

٤-إعراب القرآن لابن سيده

٥- أعراب القرآن للنحاس

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ،تأليف: ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي ،دار النشر : دار صادر – بيروت، تقديم :محمود عبد القادر أرناؤوط

٧- أيسر التفاسير

٨-الأعلام ،تأليف: خير الدين الزركلي ،دار النشر: دار العلم للملايين ،الطبعة العاشرة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

٩-أحكام القرآن لابن العربي، المؤلف : محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)الناشر : دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء : ٤

١٠-أحكام القرآن للجصاص ،المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٠٥ط١ تحقيق : محمد الصادق قمحاوي

١١- أسباب النزول، المؤلف : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى : ٤٦٨هـ)،الناشر : المكتبة العصرية، الطبعة : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

١٢- الأمثال ،المؤلف : أبو عبيد ابن سلام

١٣- اسم الكتاب: أسد الغابة، المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـ (ابن الأثير)،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان، سنة النشر:١٤١٧ هـ ،رقم الطبعة: الأولى، المحقق: عادل أحمد الرفاعي

١٤- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد النوقي د. أحمد النجولي الجمل، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م،مكان النشر لبنان/ بيروت، عدد الأجزاء ٩

١٥- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة ، لعبد الفتاح القاضي ،المؤلف : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى : ١٤٠هـ)

١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي

١٨- التعريفات، المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥،تحقيق : إبراهيم الأبياري، عدد الأجزاء : ١

١٩- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى

٢٠- تفسير القرآن العظيم، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]،المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء : ٨

٢١-تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل ، تأليف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك

٢٢- تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سيد عمران.

٢٣-تفسير الواحدي المسمى: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف : علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ،عدد الأجزاء : ١.

٢٤ - التبيان في تفسير غريب القرآن ،المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢

تحقيق : د. فتحي أنور الدابولي، عدد الأجزاء : ١

٢٥- التبيان في إعراب القرآن ،المؤلف : أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ،الناشر : إحياء الكتب العربية

تحقيق : علي محمد البجاوى، عدد الأجزاء : ٢

٢٦ - التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٢٧ تهذيب التهذيب ،المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

الناشر : دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤،عدد الأجزاء : ١٤

٢٨- تفسير الشعراوي

٢٩- التيسير فى القراءات السبع، المؤلف / الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار النشر / دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

الطبعة: الثانية

٣٠- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي

تحقيق الناشر دار الكتاب العرب، سنة النشر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،مكان النشر لبنان

٣١ -تفسير اللباب، المؤلف : ابن عادل

٣٢- الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت –

٣٣-الجامع لإعراب جمل القرآن الكريم ،تأليف :الدكتور أيمن الشوا ،مكتبة الغزالي ،دمشق، الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

٣٤-الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ،جمع محمود الصافي ،دار الرشيد دمشق بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م

٣٥ –إعراب القرآن الكريم وبيانه تأليف: محمي الدين درويش ،دار اليمامة دمشق الطبعة السابعة ١٣٢٠هـ

٣٦- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)،المحقق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠

٣٧-حجة القراءات-المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢،تحقيق : سعيد الأفغاني

٣٨-غريب القرآن لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيي بن المبارك اليزيدي ،تحقيق محمد سليم الحاجي الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

٣٨-العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ،تحقيق :يوسف المرعشلي ،مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ،١٩٨٠م

٣٩- غرائب التفسير وعجائب التأويل تأليف: محمود بن حمزة الكرماني ،تحقيق: شمران سركال يونس العجلي ،دار القبلة في جدة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٤٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء : ٣٠

٤١-زاد المسير في علم التفسير، المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

٤٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ،عدد الأجزاء : ٩

٤٣--صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٤- لباب التأويل في معاني التنزيل ،تأليف: الإمام الخازن، تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٥هـ١٩٩٥م

٤٥-لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت، عدد الأجزاء : ١

٤٦-لسان العرب، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : ١

٤٧-معجم مقاييس اللغة، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩،عدد الأجزاء :٦

٤٨-مفردات غريب القرآن، المؤلف : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

٤٩-معجم غريب القرآن مستخرج من صحيح البخاري ،أخرجه: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي

٥١- مختار الصحاح، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥،تحقيق : محمود خاطر

٥٢- مشكل إعراب القرآن، المؤلف : مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥،تحقيق : د. حاتم صالح الضامن

٥٣-مُشكِل إعراب القرآن، المؤلف : أ. د. أحمد بن محمد الخراط

عدد الأجزاء : ١،مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٥٤-معاني القرآن للفراء

٥٥-المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

٥٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي،

٥٨-نيل المرام شرح آيات الأحكام بقلم فهد عبد الله من المكتبة الشاملة

٥٩- النكت والعيون(تفسير الماوردي)،المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -

عدد الأجزاء / ٦،تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

٦٠ -ا لوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى

٦١- الوسيط، المؤلف : محمد سيد طنطاوي

فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

شكر وتقدير.....٢

المقدمة.....٣

خطة البحث.....**٧**

مطلب نص السورة المراد تفسيرها:.....**٩**

تعريفاتُ العلماء للتَّفسيرِ.....١١

تمهيد

مقدمة بين يدي السورة.....١٣

الموضوعات التي تناولتها السورة:.....١٦

مقاصد السورة.....١٧

المبحث الأول:

الأدلة على إثبات البعث.....١٨

المطلب الأول: سبب نزول الآيات:.....**١٨**

المطلب الثاني: اللغة والقراءات.....١٩

ثانيا: الإعراب.....٢٥

ثالثا: البلاغة.....٢٧

الفقرة الثانية: القراءات وتوجيهها.....٣٠

المطلب الثالث:

التفسير ومقاصد الآيات وما ترشد إليه.....٣٢

ثالثاً: الاستنباط و الفوائد.....٣٧

المبحث الثاني:

تصوير لمشهد يوم القيامة فريق بانتظارهم الحور العين وآخر جهنم ترصدهم ٤٢

المطلب الأول :

المناسبات و أسباب النزول.....٤٣

المطلب الثاني:

اللغة و القراءات.....٤٥

ثانياً: الإعراب.....٤٩
ثالثا: لبلاغة.....٥٣
الفقرة الثانية:
القراءات و توجيهها:.....٥٤
الفقرة الثالثة:
الاستنباط و الفوائد.....٥٧
المبحث الثالث:
خاتمة سورة النبأ البعث حق فمن شاء اتخذ إلى ربه ٦٦
المطلب الأول:
المناسبات و أسباب النزول.....٦٧
أولا: المناسبات.....٦٧
المطلب الثاني:
اللغة و القراءات.....٦٩
أولا: اللغة.....٦٩
المطلب الثالث:
البلاغة.....٧١
المطلب الرابع:
تفسير الآيات وما ترشد إليه.....٧٢
الخاتمـــــــــــــــة.....٧٥
الفهارس العامة.....٧٨
فهرس تراجم أعلام المفسرين الوارد ذكرهم في الحلقة.....٧٩
فهرس المصادر و المراجع.....٨٩
فهرس الموضوعات.....٩٤